

لوعنة الشاكي ودمعة الباكي

لصلاح الدين الصفدي

المتوفى سنة ٧٦٤

ضبط . وشرح . وتصحيح

الأديب الأستاذ الشيخ

محمد إسماعيل الفاضل

١٩٢٢ * الطبعة الأولى * ١٣٤١

على ثقة محمد افندي فهمي حسين الكتبي بجوار الأزهر بمصر
وحقوق الطبع بهذا الضبط والشرح والتصحيح محفوظة له

مقدمة الشارح بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله المتعالى فى كبريائه . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا
محمد خاتم أنبيائه وعلى أهله وصحبه المستضيئين بضياءه (وبعد) فقد
الب منى أن أنظر نظرة فى كتاب (لوعة الشاكي . ودمعة الباكي)
أبدأ مستعيناً بالله وهو حسبي

ترجمة المؤلف

الأستاذ الشاعر الناثر صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى
الغيث المسجم . فى شرح لامية المعجم) وهو مؤلف جليل
من فنون الآدب يقع فى جزئين . وله كثير من النظم الرائق
كما قال صاحب . لها من الهواء رفته . ومن الماء سلاسته .
نسر ثقته . ومن الشهد حلاوته . ومعان . كأنها قلب عان .
مات حلاوة العتاب بين الأحاب واسترقت تشاكي العشاق يوم
الفراق ومن أملح كلامه قوله مضمناً المصراع الثانى من كلام الطفرائى
أفدى حبيباً له فى كل جارحة * منى جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت شامته * (لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل)

ومن مطرباته قوله

لقد شب جمر القلب من فيض عبرتي * كما أن رأسي شاب من موقف البين
فان كنت رضى لى مشيبي والبكا * تلقيت ما ترضاه بالرأس والعين
وتوفى رحمه الله سنة ٧٦٤

(والصفدى) بفتح الصاد وفتح الفاء واسكانها مدينة فى بلاد
(فلسطين) فى الأرض المقدسة . احدى مدن اليهود الاربع المشهورة
(اورشليم) (صفد) . (حبرون) . (طبرية)

ووسط البلدة على تلة هائلجية الشكل ترى قلعة صفد التى بناها
الافرنج الصليبيون سنة ١١٤٠ ومنها ترى الى الجنوب بحيرة طبرية
وجبال السامرة والكرمل . والى الشرق بلاد حوران وكان بها لليهود
فى أوائل القرن السادس عشر مدرسة شهيرة تؤمها الطلاب من مختلف
الأستقاع ولا سيما من أوروبا وأفريقية

وذكر صاحب كشف الظنون هذا الكتاب ونسبه الى غير الصفدى
بعد أن قال (وهو مقامة جميلة) ولعله وهم
على أن شهرة المؤلف بالكتاب والكتاب بالمؤلف تكفيانا مؤنة
البحث والتحقيق والله على ما نقول وكيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولا بد من شكوى إلى ذى مروءة : يواسيك أو يسايك أو يتوجع
* أما بعد : حمد الله الذى دضى بالشجبة والولوع : وحكم بأحراق
كبد كل عاشق وولوع * وبهوان أهل الهوى فلم يفرحوا بهجوم
الهجوم * وأمر بشقاهم اذسقاهم كأس النفرق والتشوق والتحرق
والدموع : والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب قدر العلم المزيـد *
والحلم المدد * والبطش الشديد : والرأى السيد القائل وقوله يدنى من
بالغ الحكمة كن بعيد * من عشق وكنتم وعف فمات فهو شهيد * صلى
الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا المهج (١) فى محبته * ولم يتبعوا
غير طريقته : ولم يبتغوا غير سنته * ماهبت نسائم الصبا (٢) ففروح
الصب إليها * وتمشت من ديار الاحبة خرت دموعه عليها ثم أنى (٣) أعرف
إخوانى وأصحابى وخلائى وأترابى (٤) * سلمهم الله من سطوات العشق
ونهبته * وروعات الحب وحسراته * ودواعى الهوى وهجومه * وحديث
الوجد وفدته * وولوع القلب واشتعاله ومسكنته وذله واشتغاله *

(١) المهجة أصله دم القلب وأراد النفوس

(٢) الصبار يحترق من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار

(٣) قال المؤلف رحمه الله أما بعد حمد الله... ثم أنى. وقد أجمع أهل العربية على

عدم جواز حذف جواب أمامع الفاء إذا لم يكن قولاً ولعلها (فأنى)

(٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك والتراب الخدن أيضاً

دمرارة فراق الحبيب وفقده * وما يقاسيه المتيم بعد بعده * وما يكابده
 من تجرع كأوس شهرة وصدده * وما يحصل عليه من وجود شتاته (١) *
 وعدم سناته * وما تذكىه (٢) نار المحبة من همول (٣) مقلتيه واتصاعد
 زفراته * وما يبديه الغرام من تواتر أحزانه وتزايد حسراته * وما يجنيه
 البعاد من تنبوع أنفاسه وتواصل أناته * فمعانيه (٤) مقهور بالأوجاع
 والأوجال (٥) * مأسور بجبال الفتن وأغلال الأغلال * لا ينهض بمقاساته
 إلا التحول من الرجال * ويضعف عنه كل ضعيف نشأ في النعيم
 والدلال * ولقد أجاد من أوضح هذا المقال حيث قال

هوى بين الملاحاة واجمال * يقاسيه القوى من الرجا

ويضعف عنه كل ضعيف ضرب * تربي في النعيم وفي الدلال

(أنّ) أضرم ما على الانسان في كل زمان * أن يجري ضرفه مرخي

العنان * فيمرح في ميدان الملاحاة والجمال * ويمرح في أفنان اللطافة

والدلال * فينظر مالا يقدر على الصبر عنه مع التفرار إليه * ولا يستطيع

الفرار منه عند الزحف عاياه * فيرجع بعد النعمة والوفا * إلى موقف

المذلة والانهيار * وبعد المناصب والخدم * إلى التفريط والندم *

وقد قيل كم نظرة * أعقبت تعباً وحسرة * وكانت نظرة حلوة فأعقبت

عيشة مرة * وكان يقطع الليل نوما ملء جفونه * يصار يقطعها سهرا

(١) الشتات بفتح الشير، مصدر شت يشت يشت بالكسر شتاً وشتاتاً افرق

(٢) تذكىه، تسعله من أذكى النار أشعلها (٣) هملت العين فاضت همولا وهملانا

(٤) معانيه مقاسيه ومتجشمه (٥) الأوجال المخاوف

بتصاعد أنينة * وكان قلبه حرا ويده على العشاق ضارية * فصار قلبه
 مملوكا ودموعه في الهوى جارية * وكان تأنها على كل متواحد بالخلو *
 فصار تأنها لا يعرف القرار ولا الهدو * وكان مفيقا من سكرة الحب
 ولا عجب ^(١) الغرام * فصار عاشقا لا يرد العذل ولا يثنيه الملام * وكان
 ساليا عن ملاعه كل حبيب * فصار شاكيا من ملازمة كل رقيب *
 وكان رداعا كل محب عن الحبايب * فصار واقعا في مناسيد المصائب *
 وكان عاذلا فصار عاذرا * وكان حاذقا فصار حائرا * وكان مخدوما فصار
 خادما * وكان مسرورا فصار واجما ^(٢) وكان ضاحكا فصار ناهما * وكان
 كاتما فصار بالما * وكان سليبا فصار سليما ^(٣) * وكان كليما فصار
 كليما ^(٤) * وكان صحيحا فصار عليلا * وكان عزيزا فصار ذليلا *
 وكان ذاعز فذل * مذسطا عليه جيش الحب من كمينه وحل * وطالما أرخى
 الناظر زمام طرفه : متزها في رشاقة معانف المحبوب و ظرفه * متفكها
 في لطافة شمائله متفكرا في شمائل لطفه * اذعاد النظر بوبال الناظر
 وحتفه ^(٥) * وكان كالساعي الى حتفه بظلفه * والجالب له الحين من حين
 عشقه وعسفه * ولهذا أمر بغض العصر * ونهى عن ارسال النظر *
 وقد وقع ذلك في نظم من شرح الحال * وشرح في ميدان التميم وجال *
 ونظر نظرا أعقبه سهرًا ووجدًا * وبات كما قال يشكو من المحبوب بعدا

(١) اللاعج المخلج في المصدر (٢) الواجم الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن
 الكلام (٣) السليم اللديغ (٤) الكليم الأول الذي يكلمك والثاني فعيل بمعنى
 مفعول يريد جريحا من كلفه وكلمه بمعنى جرحه (٥) الوبال الشدة والحتف الهلاك

وكنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أنعبتك المناظر (١)
رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر
فصرح بأن من أرسل رائداً طرفه رجع بوبال مرسله وحتفه *
لأنه يرى ما لا قدرة له على كثيره * ولا صبر له يسيره ، فاي حال أصعب
من هذه الأحوال * وأي شيء أعظم من مقاساة هذه الأحوال *
وأي أمر أنكى (٢) من مكابدة هذا الخطب الجلي الجليل * وأي بطل
يقوى على مقابلة هذا الهم العريض العلويل * وأي شجاع يثبت
لنوافث سحر هاتيك العيون * وأي همام يصبر على مناضلة نضال
هاتيك الجفون * وأي عين لا تدمع عند معاينة هاتيك القدود العوامل *
وأي كبد لا تتقطع عند مشاهد هاتيك المعاطف والشامائل * وأي قلب
لا يذوب عند استماع ذلك المنطق الشهى الرحيم * وأي صب لا يؤب (٣)
الى محاسن تلك الاخلاق التي هي اللف من مر النسيم

نظرتك نيرة بالخيف (٤) كانت * جلاء العين منى بل قذاها
فواها كيف تجمنا الاليان * وواها من تفرقنا وآها
علي أن العين التي توقع القلب في التعب * وتوفر نصيبه من أسهم
الهم والنصب وترميه بدواعي الهوان ودواهي الهوى * وتسلمه الى

(١) البيتان لشاعر حماسي مجهول (٢) أنكى بمعنى أشد من نكال القرحة
قشرها قبل البرء فنديت (٣) يؤب يشناق (٤) الخيف الأرض إذا
ارتفعت عن موضع السيل وانحدرت عن غلظ الجبل وهو الناحية أيضاً
وربما أطلق الخيف على حيف منى

مكابدة الغرام ومكابدة الجوى * لوعذبت بطول السهر وكثرة الدموع *
 وبفيض الشؤون^(١) وعدم الهجوع * وبمسامرة الاحزان والفكر *
 وبمراقبة النجوم الى السحر * وبعدم الاغناء وطول السهر * لكان
 استحقاها وجود جود الدم وان طما * وعدم منال المنام وان نما
 لاعذب العين غير مفكر * اما جرت بالدمع ارسالتدما
 ولا هجرن من الرقاد لذيذه ، حتى يعود على الجفون محرما
 هي اوتعننى في حبات فتنة ، لو لم تكن نظرت لكنت مساما
 سفكت دى فلاسندمن دموعها ، وهرا التي بدأت فكانت اظلاما^(٢)
 (وموجب) هذه المقدمة الواعنة ، والالفاظ التي هي بالتحذير
 لافظة (أنى) خرجت في بعض الابام متفرجا وسارحا * وجائلا بطرفي
 في الرياض وسائحا * وصحبتى صابى في المحبة صادق ورفيق لي فيما اروم
 موافق * فدملك كل حسن ونظافة * وجمع كل حذق وظرافة * ينتصب
 لخدمتي لا يمل ولا يسأم * وينسب في مرضاتي لا يكل ولا يندم * ويجتهد
 في موافقتي لا يمن ولا ينم * ويمسح في مرافقتي فلا يذم ولا أذم * قد
 اتخذته جهينة اخبارى * وكثرا خزائن أسرارى لأستطيع مفارقة
 وجهه الجميل * وهو عندي كما قيل

بروحى من لأستطيع فراقه * ومن هو أوفى من أخى وشقيقتى^(٣)
 اذا غاب عنى لم أزل متلفتا * أدور بعينى نحو كل طريق

(١) الشؤون جمع شأن وهو مجرى الدمع إلى العين (٢) الضمير
 في سفكت يعود على عينه (٣) البيتان لأبى الفضل بهاء الدين زهير المصرى

(فوصلنا) الى بستان قد أخذ زحرفه وتزين * وفاضت عيونته غيرة
من نازليه وتلون * بنسابة حادواول جوانبه كالأراقم (١) * ويسفق النهر
لرقص الغسوق على غناء الجماء * ويبهب النسيم فيمقننها من الزهر بدنانير
وداراهم * قد نطاول فيه من البان (٢) كل قد مقصوف * وخجل فيه
من الوردان خدموصوف * فأجاسناالرجس (٣) على عيذيه وأحداقه *
وظللنا الغصن لسائر أورافه * حبا مثوره (٤) الأبيض والازرق
بالاصابع * وفتح كفوفه نصفه وهو من غيران فقع * وجرى النهر
بين يدينا متواضعا بسجوده * بنسابة الشروى بمنقاره لما تغنى
الهزار (٥) على عوده * ودوت فيمهوراين * وحذب الجمائم الى النساء
بالاطواق * وروى حديدنا تعطرت منه الورد والسماكات * وأهدى من
خيام الحب ختام المساب و ز دات

أظن نسيم الروض للزهرفد روى * حديد قطابت من شذاه المسالك
وقال دنا فصل الربيع فكاه * ثغور مذاقال النسيم ضواحك
قد شاب ذلك الزهر قبل شبابه * وغناه الطير فتساقط من طربه
وتجابه * وهر عايه النسيم بذيله البليل * فشب حتى عجبنا من حصول

(١) الأراقم جمع الأرقم وهو ذكر الحيات (٢) البان شجر لدن
الأعطاف (٣) الرجس بفتح النون وكسرهما وسر الجيم من رياحين
البساتين طيب الرائحة تشبه به العيون (٤) المنثور أيضا من رياحين
البساتين (٥) التشبيب النسب بالنساء وربما كان أصلهاوشب الشحرور
بمنقاره يريد رفع منقاره طربا (٦) الشحرور والهزار طائران

الشفاء من العليل (١) فيالهاروضة صدحت أطيأرها فاطربت الاشجار *
 وألبستنا ثوب الخلاعة عند خلع العذار (٢)
 انظر الى الروض النضير كأنما * نشرت عليه ملاءة خضراء
 أنى سرحت بلحظ عينك لا ترى * الاغديرا جال فيه الماء
 وترى بنفسك عزة في دوحه * اذفرق رأسك حيث سرت لواء
 والماء قد رق وراق * وتساسل وهو في الاطلاق * وجرى
 فتكسر * وصفا ولم ينغير * وصاحب النسب وحالفها * وقاطم الاغصان
 وخالفها * وأتته الرياح لزيارة من شعابها وهضابها * وسرق حلى الاغصان
 فضمها في صدره وجرى بها * والعيود ترمقه في جريه ومسيره * وهو
 لا يفتر عن تدقيقه وخريره * حتى خشينا عليه التكسير من التماذي *
 ورجونا من ماء عينيه أن يروى كل صادي

ياحسنه من جدول متدفق * يلطو بر ونق حسنه من أبصرا
 مازلت أنذره عيننا حوله * خوفا عليه أن يصاب فيعثرنا
 فأبى وزاد تماذيا في جريه * حتى هدى من شاهق فتكسرا
 ولم يزل الطير يسعى بين النهر والغصن في الاتفاق ويكرر ألحانه
 وبراسل في الاوراق * ويجهد في الصلح ويدعو اليد * ويحرص على الوفاء
 ويحرص عليه * وقام الشحرور بينهما واعظا وخطيبا * فأجدت مواعظه
 وكان قلب النهر صافيا وقريبا * وقام النسرين (١) من السرور على

(١) يريد النسيم العليل (٢) خلع العذار كناية عن ترك الحشمة
 (٣) النسرين بالسين والشين من رياحين البساتين

ساق * وجذب كل صدوح للغناء بالاطواق * وتبسمت من الأقبوان (١)
 الثغور * وتنسم - تفحات المسك والكافور * واعتل النسيم غيرة
 وتغير * فتولى وهو بذيله يتعثر * وجعل يجر من الحياء ذيو لا على
 الاغصان * فتعتنق اعتناق المواصل الغضبان

في روضة علم اغصانها * أهل الهوى العذرى كيف العناق
 هبت بها ريح الصبا سحرة * فالتفت الاغصان ساقا بساق
 وبكى النهر على مواصلة الغصون * وخر لها وبها وفاضت منه العيون *
 ومثلها في قلبه شغفا وحبا * وصار بها من دون الصبا صبا

والنهر قد عشق الغصون فلم يزل * أبدا يمثل شخصها في قلبه
 حتى إذا فطن النسيم لجاءه * من غيرة فازالها عن قلبه
 وغدا عليه مهينا بعتابه * سرا لجعد وجهه من عتبه (٢)

فلم يزجر النهر عن حب الغصون زاجر ولا عاذل * ولم يجب العذل
 الا بدمعه السائل * وصار يرد برد الهوى بجر هواه العذرى (٣) * وغدا
 ساعيا بسعادة الاغصان يجرى * فقتنع منها بادنى وصال * وربما اقتصر
 منها في الحب على الخيال

ونهر بحب الدوح أصبح مغرما * يروح ويغدو هائنا بوصالها
 اذا بعدت عنه شكاً بخريره * جفاها وأضحى قائما بنجياها

(١) الأقبوان بضم الهمزة البابونج وهو الخزامى له نور أبيض يشبه
 به الثغر (٢) الهينمة صوت خفي (٣) العذرى منسوب إلى بنى عذرة
 وهم قوم شديدو الحب

(فسرحنا) الناظر في تلك الربى والرياض * وشرحنا الخاطر في تلك
 الحوائل والغياض^(١) * وأصغينا الى نعمات طيورها الصوادح * واستنشقنا
 أرج نسيمها الفائق الفائح * والاديار قد أخذت في الافنان بمنون الحانها *
 وخلعت القلوب بشدوها على دفها وعيدانها * وناحت فناجت كل مشوق
 بأنواع الاشواق * وفرحت وقرحت فأخذت الاحزان عن يعقوب
 والاحزان عن اسحق * وصدحت فصدعت قلب كل متيم مشتاق *
 وشدت^(٢) في حسين الرمل فهيجت بلابل العشاق * ناحت في النواحي
 تشكوا ألم الفراق ولها ألف ألف * ولم تكن كالعاشق المسكين ينوح
 على غصن القوام ويبيكى على خصر وردف

وهاتمه في البان تملى غرامها * علينا وتتلو من صبايتها صحفا^(٣)
 عجبت لها تشكوا الفراق جهالة * وقد جاوبت من كل ناحية ألفا
 ولو صدقت فيما تمول من الاسبى * لما لبست طوقا وما خضبت كفا
 (ولم) يكن عندي اذذاك باعث غرام * ولالى همة التميم
 والهيام^(٤) * ولابي من الشغف ما يذود عن جفنى المنام * ولابي من
 الهوى ما يقودني إلى الردى بزمام * ولالى تطلع إلى التضلع من ارتشاف
 رضاب^(٥) الثغور * ولا عندي من الحنين ما يشب الجنين إلى ضمات

(١) الغياض جمع غيضة وهي مجتمع الشجر في مغيض الماء (٢) شدت
 غنت الحسن والحسين كأمر بمعنى (٣) الأبيات لعبد الله بن الدمنية
 الخثعمي (٤) التميم الذي يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه (٥) الرضاب
 ماء القم مادام فيه

الارداف والخصور * أتعجب ممن يهيم وجدا وحبا * وأنهر سائل
الدمع صبا * وأهزأ بمن يعرض نفسه على المحبوب ليستعبدها * وأكذب
بدواهي دواعي الغرام واستعبدها * وأفوق الى جميل بثينة سهام ملام *
وأسنفه رأى قيس وعروة بن حزام * وأعد ما نقلوه من أخبارهم كذبا
وتبونا * واستبعد من عاقل أن يجلب لنفسه جنونا * لاسبيل على
لسطان الغرام والسهر * ولا طريق على قلبى لفرد غلام ولو كان كالف
قر (فبينما) نحن في هذه اللذة التي وصفتم والعيشة التي راقت ووصفت *
والحالة التي طابت وحلت * والخلوة التي من الخيال والخيال خلت (اذا)
جانب الروض قد سطع بالانوار * وتمايل السرو من المسرار * وصفق
النهر طربا * وغنى الحمام وصبا^(١) وتبسمت الازهار فرحا وأعجابا *
وتعانقت الاغصان بعد أن كانت غضايا * وشمنا أرجافاق في الآفاق
على المسك الاذفر * ولولا التماسك لطار القلب من الخفقان وفر *
فخدقنا لنحو تلك الحدائق * لننظر ما هذا الارج الفائق الفائق (واذا)
نحن بغلمان عدد الكواكب السيارة * قد أهالوا الشمس في الهالة^(٢)
وأخجلوا القمر في الدارة^(٣) * من الترك^(٤) الذين فاقوا بالملاحه والجمال *
وتضلعوا من مياه مناهل الدلال * قد تمنوا على العاشق ففدا في حالة
مقلقة * وبخلو بالوصل على الصب بعيون ضيقة * وأحرقوا قلب المتيم

(١) صبا الحمام حن (٢) الهالة للقمر ما يحيط به (٣) الدارة للشمس
كالهالة للقمر ولا أدري كيف جعل الشيخ رحمه الله الهالة للشمس والدارة
للقمر (٤) قوم رضى الله عنهم ورضوا عنه

يبرد الثنابا وبرد اللمي * وأرسلوا الى مقاتلته من النواظر أسهما وطمعوه
بسمر قدودهم العوامل * وأسروه بلطف هاتيك المعاطف والشمائل * لم
يتركوا لغيرهم فضلة من المحاسن واللائف * ولم نر لغيرهم رقة هاتيك
الخصور ولا ثقل هاتيك الروادف

لم تترك الاتراك بعد جاهها * حسنا لمخلوق سواها يخلق^(١)
جذبوا القسي الى قسي حواجب * من تحتها نبل اللواحق ترشق
فشروا الشعور فكل قدمهم * لدن عليه من الدوائب سنجق^(٢)
لى منهم رشاً اذا قابله * كادت لواحقه بسحر تنطق^(٣)
ان شاء يلقي بخلق واسع * عند اللقاء نهاه طرف ضيق
قد ركبوا الجياد من السوابق * وجذبوا قسيا فاستبقت من
قدودهم وعيونهم أسهم رواشق * ورموا قلب المحب فلم يخطئه سهم
العيون * وخطرنا بمعاطف خجات منها مائسات الغصون * وشدوا
مناطق خصورهم فبهت المتم وطار * وبرزوا بوجوه تقمر^(٤) قمر الدجى
وتكسف شمس النهار (خين) رأيتهم وقفت ودمعى سائل وسأخ *
وبهت ولبي وعقلي ذاهب ورائح (فقال) لى ساحبي أبك خيال أم
جنون * أم عشق أرسل من العيون منك العيون (فقلت) أجل لقد
طار فؤادى على أغصان هذه القدود * وسحرت بنرجس اللواحق
وفتنت بورد الحدود وجنت من الوجوه التى صارها من الحسن افنان

(١) الأبيات لابن معتوق (٢) السنجق الراية فارسى (٣) الرشأ
الظبي اذا قوى ومشى مع أمه (٤) قامره فقمره كراهنه فغلبه

وفذ ن * وفتنت بتلك القدود التي أطرقت منها في الرياض الغصون
 وجوه في قدود مائسات * بافنان الجمال لها فنون
 فما رفق هنيئدي غرام * به اختلقت من الوجد الظنون
 فقيل به خبان مستمر * وقيل أصابه سحر مبين
 وقال العارفون ببعض حالي * هوى هذا وليس به جنون
 ومعدور اذا مات وجدا * على الاقمار تحملها الغصون
 (فنظرت) اليهم وأطلت النظر * وقد سلبني الهوى ما كان عندي
 من الثبات والحذر * ونسيت ما تجلبه العين على الفؤاد * وجهلت ما يقاسيه
 العاشق من رعى السها والسهاد * ولم أخل أن العين للقلب عدو *
 وانها تسلبه القرار وتمنعه الهدو (١)
 تمتعنا يامقلتي بنظرة * فأوردت ما قاي أمر الموارد (٢)
 أعيناي كفا عن قتالي فانه * من البغي سعى اثنين في قتل واحد
 (فبدا) لي بينهم ظن كأنه بدر سافر * أو غزال نافر * فاقهم حسنا
 وظرفا * وفاتهم رشاقة ولطفًا * قد تقمص بالحسن وارتدى بالجمال *
 وتسربل بالغنج (٣) وتمنطق بالدلال * ارسى تبدا أنكرت البدر
 في تمامه * أو تشي لم تعرف الغصن من قوامه * أورنا (٤) لم تدر أسحر بدا
 أم نصال * أو التفت لم تذكر بعدها جيد غزال * قد أسهر العاشق بطرفه

(١) الهدو النوم (٢) بعضهم يروى البيتين لابن نباته المصري
 (٣) الغنج الشكل وأصل التمنطق لبس المنطقة (٤) الرنوا دامة النظر
 بسكون الطرف

الوسنان * وقتن الرامق بقدة الفتان * وأطار الفؤاد على مائس غصن
 قده * واوهى جلد الكئيب المسترام بحل عقدة بنده (١)

من الترك لو عاينت ذئى رعره * لعاينت مبرل لا يرق لعبد
 أحب التفات الظى حبا لجده * وأعشق غصن البان ح القده
 رعى الله هاتيك الشائل انها * لبانة من يهوى وغاية قسده
 أياسقى أعياك رفة خصره * ويأجلدى أوهاك عقدة بنده

(خين) رأيت خطف قلبى * وأضعف صبرى وضاعف كربى *
 وتهت فى مهالك الوجد ومهامه (٢) الغرام * وبت أتفكر فى لطف
 هاتيك الشائل وهيف ذلك القوام * وحررت عند معاينة اتيك العيون
 الرواشق * وهمت فى رقة ذلك الخصر وقراطق (٣) المناطق * وشغلى الهوى
 عن التماسك والتقيه (٤) * وتادنى الوجد والغرام فودالمطية * وأصبحت
 بعد ذلك الخلو ملامنا * وبعد الرقاد مسهدا سهرانا * وملت بعد الراحة
 إلى التعب * وبعد الترفه الى الشقاء والنصب * ووقعت فى مصايد
 معائب الوسواس * وهونت ما كنت استصعبه من لوم الناس وجريت
 فى مجال ميدان التصايب كالصبا * وذهبت فى مناكب العشق مذهبا
 مذهبا * وأنشدت العواذل * وقد هاجت منى البلايل

(١) البند حيلة مستعملة أو العلم الكبير (٢) المهمة الأرض المتسعة
 البعيدة المستوية التى لاماء فيها (٣) القراطق جمع قرطق كجندب لبس
 معرب كرتة ما يتدثر به من ثياب النوم (٤) التقيه المصدر من تقيهته أتقيه
 حذرتة

ألا فليقل من شاء ما شاء انما * يلام الفتى فيما استطاع من الامر (١)
قضى الله حب العامرية فاصطبر * عليه وقد نجى الامور على القدر
(فدنوت) منهم وقد عقد الهوى لساني * وقيد الحس والغرام
جناني * وأجرى الوجع دمعى كالمنظر * أسله في حالي الى الاسى والسهر *
وأنحل العشق جسمى فسار مع النسيم * وصرت من صاحبي ودمعى بين
صديق وحميم (٢) * وفاتت حيا الله هذه الشرائل الحسان * والقذود التي تغار
منها مرائد الاغصان * والوجوه التي هي بماء الحسن نواضر * والنواظر
التي هي شرك النفوس وقيد الخواطر * أما ترثون لصب مستهام * وأسير في
قيود الوجد والغرام * وقتيل بالعيون الوقاح (٣) * وطعين بالقذود التي هي
كالرماح * وصريع بدمام المراشف * ولديغ من عقاب السولف (٤) *
ملككت العيون فؤاده * وذادت عن الجفن رقاده * وتركته ذا وجد
ثائر وقلبه ذائب * وسر مزال وعقل صائب (٥) * وصبر فانت ورأس
شائب * ودمع قان ولون شاحب * هجر الرقاد وكان من أهله * وعدم
القرار لذهاب عقله * ترك المناصب وكان من أهلها * ووقع في المصائب
أدقها وأجلها * يتاسى زفرات الانات والمويل * ويعرض تنسه للهم
العريض الطويل * يسامر النجوم السائرات * ويشارك الهموم
والحسرات

(١) البيتان لمجنون ليلى (٢) الحميم هنا الحمار (٣) يريد العيون الشديدة الفعل
(٤) السوالف جمع سالفة وهي ناحية مقدم العنق من لدن مطلق القرط الى
قلت انترقوه (٥) مزال ذائع و (صائب) لعلها (غائب)

بيت كما بات السليم مسهدا * وفي قلبه نار يش لها وقد
وقد هجر الخلان من غير ماقل * وأفرده الهم المبرح والوجد
(فبادرنى) منهم ذلك البدر الزاهر * والغصن الناضر * والرشاً
الشادن * والنظي الثامن * ذوالعيون المراسم الصحاح * والبنون الرقاق
الوقاح * والحد المورد الأسيل * والجيد الجيد الطويل * والخصر
النهيف النحيل * والرذف الخارج الثقيل * والثغر الاشذب (١) الرائق *
والطرف الأدعج الراشق * والمرشف الشهى الزلال * والرضاب
القرقنى (٢) الحلال * سيد القوم وواسطة عقدهم * وفتنة الخلق وموجد
وجدهم * ظي الكناس ووحش الفلا * محرق القلب ومذيب الكلبي *
جاذب العاشق إلى الردى بزمام * مبهت الرامق فى اعتدال ذلك القوام
(وقال) أنت حياك الله ورقاك * وسنمك من دواعى الهوى ووقاك * ولا
أسهر لك جفنا من جفاء الحبايب * ولا أوقعك من حجر المحبوب فى مصيد
المصائب * ولا أحرق لك قلباً بنار البعد والنراق * ولا أغرق لك جفنا
بسيل المدمع المهراق * ولا شغل فكرك بتجنى الحبيب وصدده * ولا
أذاقك منه مرارة هجره وألم بعده * ولا أسلمك من صدوده إلى العناء
والفكر * ولا أوقعك من تجافيه فى بحار الارق والسهر * ولا سلبك
رونق الوصال والاجتماع * ولا راعك بيوم التفرق والوداع * بل
عطف الله عليك الاءطاف * وأجناك ثمار الوصال دانية القطاف * واناك

(١) الشذب محرّكة رقة الاسنان واستواؤها (١) القرقنى نسبة الى

القرقف من أسماء الخمر

حظا من الرقاد الهنى * ونهلك المرشف الزلال الشهي السنى *
وأضجعك مع المحبوب فى فراش واحد * وقلد جيدك منه بمصم
وبساعد * وأباحك ثم الحدود ورشف الثغور * وسرك بجل عقدة
البند عن الارداف والخصور * وجمع شملك بمن تحب وتختار * وشمل
جمعك بزار الدنو ودنو المزار * (ثم) تحين غفلة أترابه وركض نحوى
بجواده * ففتح لى باب الفرج وأدخلنى من باب النصر دار إسعاده *
وقال امض بنا مسرعا الى آخر باب هذا البستان * واسترنا حتى عن
عيون النرجس الغيران * لنتشاكى ها كثيرا فى ساعة يسيرة * ووجدا
طويلا فى جلسة قصيرة * فسرت أمامه منشرح الصدر بتلك الجلسة *
مهنا القلب بتلك الجلسة * فنظر يمينا وشمالا * وقد تمايل عجباً ودلالا *
وقال أقم حوالينا الحرس * وانحط كالسهم عن ظهر الفرس * وأقبل تمايل
بقده كالقضيب المائس * ويرنو بطرفه الكحيل الناعس * وقد سارت
محبتة فى سائرى * ولم يخطر سواه بفيكرى وخاطرى

وانى شبيه البدر يخطر مائلا * ثمل القوام فديته من خاطر (١)
لاشىء أبلغ فى هواه من الردى * ياتسردونك فاعشقيه وخاطرى
(وقال) عهدتك ذا جنان ثابت ونفس أليه * وعقل مصيب وآراء
مضيه * فما الذى جشمك هذا الموقف العجيب * وأسلمك الى البكاء
والنحيب * وكيف وقعت فى أمر كنت تزجر عنه الخلائق * وتزدرى
منه بكل مهجور وعاشق * وكيف غررت بنفس لم تبرح فى صيانه *

وأهنتها ولم تكن تعرف الأهانة * وعلام أرخيت رسنها في ميدان
 الهوى والهوان * وأعطيها من طاق الخلاعة فاضل العناء والعنان *
 كيف نسيت المواعظ التي كنت للناس توردها * والحكم التي كنت
 تنشدها طوراً وتنجدها * فهل صدقت بدواعي الهوى التي كنت
 تستبعدها * وهل استعبدتك نفس ما برحمت تستعبدها * أين مواعظك
 في كف النظر وإطالته * وزواجرك في غضن البصر وإجالته * أين تحذيرك
 من العشق ودواهيته * أين تخويفك من الحب ودواعيه * أين ازدرائك
 بالمتيم وسقامه * أين استهزائك بالصب وهيامه * فسقت إلى نفسك بالنظر
 الينا نعيا * وحملتها على رغمك وزعمك هما ونصبا * أما عامت أن قتيل
 الهوى لا قود على قاتله * ولا حرج على متعمده وفاعله * وان ثأره
 لا يطلب * وفاعله لا يدرك ولا يغلب * ألم يقل إمامك الشافعي رضي
 الله تعالى عنه * في تهويل هذا المقام والتحذير منه

خدوا بدني هذا الغزال فانه * رماني بسهمي مقلتيه على عمد
 ولا تقتلوه إنني أنا عبده * وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد
 (فقلت) له هذا قدر الله وما شاء فعل * وهذا قضاؤه السابق فلا
 يرد بالحول ولا بالحيل * فانظر إلى بعين الشفقة والرحمة * واجبر كسر
 قلبي منك بضممة * ولا تتركني مثلاً في البرية * ولا حقاً بوحوش البرية
 (فتبسم) عن ثانياً فضحرو نقها عقود الدرر * ورمقني بلحظ يفتن الحور
 بالحور (١) وقال أعندك بالله من المحبة كما ذكرت * ومن التميم ما أنهيت

(١) الحرر شدة بياض العين مع شاة سوادها

وأشرت * وبك من العشق ما يذود عن جفحك المنام * ومن الولوع
مأسدك الى الوجد والهيام * ولحقك من الغرام ما تقول وتدعى *
أم كل ذلك من مبالغات المتعلق والمدعى * فان كان لك بينة بهذه
المقالة * فأت بها ودع عنك الاطالة * فأنا لا أقبل من الشهود إلا من
يظهر لي حاله * وتحسن عندي أقواله وأفعاله (فقلت) له عندي شهود
يعرفون بالعدالة * مقبولون عندك في المقالة * يسجلون عند قاضي الحب
ما يدعيه المشوق * فيرقم تحت كل اسم مقبول أمين ثقة عدل صدوق *
وعندي شهود للصباة والاسى * يزكون دعوايا اذا جئت أدعى
سقامي وتسهيدي وشوقي وأنتي * ووجدني واشجاني وحزني وأدمعي
(فقال) زدني بينة على دعواك * فقد أنكرت حالك في محبتك
وهواك * وتكثير البينة تطمئن اليها ^(١) النفوس ، وتحصل بها على العناق
والبوس ^(٢) * بعد العناء والبوس (فقلت) له وشهودي معي * وقد
فاضت عيوني بأدمعي

ان كنت تنكر حالي والغرام وما * ألقى وأني في دعواي منهم
فالليل والويل والتسفيد يشهد لي * والحزن والدمع والاشواق والسقم
(فقال) الان علمنا حالك فان شهودك عدول * وأنت ليس نا
ذكرت من الاشجان عنك عدول ^(٣) * ولكنني أريد منك يمينا لست فيها
تمين * بأن عندك من الحنين ما يشيد الجنين * وأني عندك من جميع
الخلق أعز * وفي عينيك أحلى وأبز ^(٤) * وأن وصالي أحب اليك من الدنيا

(١) لعلها اليه . وتحصل به (٢) البوس التقبيل فارسي معرب والبوس الثاني
بضم الباء وأصله بالهمز مرادف العناء (٣) عدول مصدر عدل يعدل بمعنى رجع
وانصرف (٤) من بز بمعنى فاق

وما فيها * وأن رضائي ورضائي أحلى لذنك من أمانها * وإن هواي
قد ملك منك الفؤاد * وأسلمك الى الأرق والسهاد (فقلت) ومن زين
صبح الجبين بديل الشعر * وجعل سحر العيون بالكحل والحور * وغرس
في عذب المرافف صغار الدرر * وخلق أقماراً أرضية أبهى من الشمس
وأحسن من القمر * وأوسع^(١) كل مقيم بعقارب السوائف * وأسكر كل
صب بصهباء المرافف * وخلق خدوداً أطرى من الورد وأظرف *
وأشهى من الحمر والطف * تقتر عن الحمرة والتخجيل * ولا تصلح لغير
العض والتقبيل * وزين الثغور بيواقيت الشفاء * وجعل رضاها دواء
كل صب وشفاء * وأبدع في اجادة الاجياد والاعناق * وجعلها سبباً
لزوال العناء عند العناق * وأعدم الخصور وأوجد الأرداف * وأبدع
في زخرف مناطقها على الاحقاف^(٢) * أنك عندي أعز من بصرى
وسمى * وأحب الى من سرورى ونفعى * وأحلى في عيني من جميع
النسمات^(٣) * وألطف عندي من هبوب النسمات^(٤) . أجتهد في خدمتك
فوق الاستطاعة * وأقابل أوامرك بالامتثال والطاعة

لأجلك سعي واجتهادى وخدمتى * وياليت هذا كله فيك يثمر^(٥)

(١) اللسع معروف ولعلها (ولسع) (٢) الاحقاف جمع حقف بالسكسر وهو
المعوج من الرمل والرمل العظيم والمستطيل المشرف منه شبه الأرداف
(٣) النسمات جمع نسمة محركة الانسان (٤) النسمات هنا جمع نسمة وهي نفس
الريح اذا كان ضميفاً (٥) الأبيات لأبي الفضل بهاء الدين زهير وفي نسخة
الديوان في البيت الرابع بدل تأمر . تؤثر . وفي البيت الخامس بدل وأنى .
بأنى . وبدل بخدمتى . بخدمة

تبعث الذي يرضيك في كل حالة * وإن كنت لم تبصره فالله يبصر
فوالله ما بعدى شب ومشفق * وسوف إذا جربت غيرى تذكر
فاشئت من أمر فسمعاً وطاعة * فما ثم إلا ما تحب وتأمر
على واني لا أخل بخدمى * وأبذل مجهودى وأنت المخير
(فتبسم) عجباً وتثنى طرباً (وقال) ان صدقت دعواك فى محبتنا *
وصحت أقوالك فى مودتنا * فلا تحل عن المحبة الصادقة * ولا تشم
للسلو بارقة * ومت على تلك المحبة وابعث * فانها أطف لشمائك
وأدمت (١) * وليكن لك فى مرت هوى الجميل الجميلة * فالمت لا بد
منه وما فى رد الردى حيله

مت راشداً فلك الجميلة فى الهوى * فالمت فى شرع الهوى بك أجل
(فقلت) له أقسم بقدرك الاهيف النضير * وجبينك المشرق
المنير * وطرفك الفاتن الفاتر * ولحظك الساجى الساحر * وشعرك
الاسود الحالك * وصدغك الارقم الفاتك * وخذك الاحمر الناعم *
وئفرك الاشنب الباسم * وريقك المستعذب الصافى * وحسبك الوافر
الوافى * وورد خدك الجنى * ونرجس لحظك البابلى ودر ثفرك اليتيم *
وغصن قدك القويم * ورقة خصرك النحيل * ودعص (٢) ردفك الثقيل *
وذل مصارع العشاق * وحل سحر مواقع الاحداق * وزورتك التى
من غير كلفة ولا ميعاد * وطيب ما أودعت من الهوى فى صحيح الفؤاد *
لا حلت عن المحبة فى الحياة ولا بعد الموت * ولا رجعت عن الوداد ولا سلوت

(١) أدمت أسهل (٢) الدعص بالكسر قطعة من الرمل مستديرة

قسماً بزور تلك التي من غير ما * وعد سمحت بها وغير تكلف (١)
وبطيب ما أودعت من طيب الهوى * سمعى وذكر صباقتى وتعفنى
هى زورة نفت الرقاد و غادرت * بين الجوائح جرة لا تنطفئ
ما أنت الا منيتى ومنيتى * وعلى رضاك تحرقى وتلهنى
أنا عبد عبدك ان غدوت مواصلى * أوهاجرى أو ظالمى أو منصفى
ومريض حبك ان سمعت بأنه * يوماً تحدث بالسلو فلا شفى
(فقال) صدقت فى هذه الدعوى * وتبعت الحق فى الشكوى
من عدم السلوى * فأديت عندى من المحبة ما يشهد بصحة دعواك * وبى
من الوجد ما أتحقق به بلواك * وها أنا فى خدمتك وبين يديك * ونافذ
على حكمك ولا ينفذ حكمى عليك * فأمرنى بالذى تختار وتريد * واحكم
فديتك حكم المولى على العبيد * وارسم فانى لك سامع ومطيع * وقل
فقولك المسك يضوع ولا يضيع

سيدى لبيك عشراً * لست أعصي لك أمراً (٢)

كيف أعصيك وودى * لك دون الناس طرا

(جلب) قلبى بلطف كلامه الفصيح * وسلب لى بغصن قوامه
الرجيع * وأولانى من الاحسان ما لم يكن فى الحساب * وفاضت جهونى
فأخجات نوء السحاب * وخذد سيل المدامع منى كل خد (٣) * وطل

(١) الايات لابى الفضل الحاجرى المتوفى سنة ٦٣٢ (٢) البيتان لابى الفضل

بهاء الدين زهير المصرى المتوفى سنة ٦٥٦ (٣) خد حفر وشق والخد
ما جاوز مؤخر العين الى منتهى الشدق أو هو من لدن الحجر الى اللحى

شرحه فلا يوصف ولا يحد (وقلت) له أما ترى لصب دمه مثل اسمه
وقد صار السقم أوفر قسمه (فقال) لا تشك في سائل دمك فما لي طاقة
برد سائل (١) * ولا تشرح لي شرح حبلك فهو شرح طويل وليس تحته
طائل * وليكن لك في فوت هوى جميل الحب جميل * فما لي برد التسلية
سبيل * فلما كسر قلبي بهذه المقالة * ومنعني شرح الشرح خوف الاطالة
نكست رأسي مكمداً * وصعدت أنفاسي منشداً

أقول له أما ترى نفسي * ونسمع من دهوعى ما تقول
ونبصر ما جرى منها عليه * لاجلك قال ذا شرح يطول
(فنظر) الى نظرة المحب الشفوق ، ولاحظني ملائحة الصديق
الصدوق (وقال) ما الذي يبكيك وأنا بين يديك حاضر وما الذي
يشجيك وأنا لك منادم ومسامر * وما الذي يؤلمك وأنا لك طبيب *
وما الذي يوحشك وأنا منك قريب * وما الذي يقلقك وأنا محدثك
ومناجيك * وما الذي يحزنك وأنا تحت أوامرك ونواهيك (فقلت)
والله ما أنكاني وا بكاني * وأودى بي وآذاني * الا ما أتحققه من
الفراق الداني * فأبكي وأنت حاضر ومقيم * لأنني بالذي يصنع
الفراق عليم

في كل يوم لأرباب الهوى شان * وجد وشوق وتبريح وأشجان
دموعهم كالغواذي وهي سائلة * وفي حشاشتهم للحب نيران
يكون في الوصل خوف الهجر من شفق

فكل أوقاتهم هم وأحزان

لا يعرفون سلوا يهتدون به * ههات ليس مع العشاق سلوان
(فقال) دع عنك هذا الكلام * وارسم بالمراد والمرام * واطلب
الذي تختاره وتشتهي * وأظير لي المقصود ولا تخفيه * فقلت مرادى
أن تطوء كربي من ثغرك بنهله * وتجير كسر قلبي من خدك بقبله *
فهذا مرادى ومنأى وجل قصدى : فأنلى مرادى بقيت بعدى

تقبيل خدك أشتهي * أملى اليه ينتهي
لو نلت ذلك لم أبل * بالروح مني أن تهبي
دنياى لآة ساعة * وعلى الحقيقة أنت هي

(فنظر) الى متبسما * وأشار انى متحكما (وقال) يا الله العجب
كيف سلبك الحب العرفان * وأودى بذهنك مع القلب والأجفان *
وكيف أعدمك الوجد تلك الفراسة * وأسألك الى المذلة بعد العز
والرياسة * العشق غاب عليك فتهت فى صحارى الخيرة * والحب أوقعك
فى الردى فسلبت الخير والخيرة * ياذا اللون الشاحب * والذهن الغائب
والجفن الساكب * والقلب الذائب * والوجد المادى^(١) والحزن الحاضر *
والدمع الجارى والقلب السائر * والصبر الغادى والنوم الرائح * والقلب
الصادى والخذ السائح * أما لوحى بين يديك غير كرة * أما صرحت
بقولى مرة بعد مرة * بأننى فى خدمتك فافعل ما تريد * واحكم على
حكم الموالى على العبيد * هارضا بى فانهل منه حتى تروى * وهالسانى

(١) البادى الظاهر وانما نهت عليها لان مقابلاتها بالحاضر ربما أوهمت

غير ذلك وكذلك فى التوالى

فاشرب من مائه حتى تقوى * فسكن بهما من فؤادك غليله وحره *
ولا تشره اذ تشرب فتتبع الشربة بالجرة * وهاخصري وجيدى
فاعتقهما ولا أبالك * وهاخدى وفى فالتهمها مابدا لك * وها مرشفي
وريقى فارشف منهما قرقفك وزلالك * ثم دنا منى بلطافة تقصر عنهما
صفتي^(١) وأهوى بمرشفه وقال الهم شفتي

أهوى بمرشفه إلى وقال ها * ويلاه من رشأ أطاع وقالها
فرشفت من رشفاته معسولها * وضممت من أعطافه عساها
وظهرت في اليقظات منه بخلوة * ما كنت آمل في المنام خيالها
وقال دونك منى وما تريد * فانى منك غير بعيد * فارشف رضابى
والهم وجناتى^(٢) * واغتم رضابى وادخل جناتى (فمعجبت) من لطافته
وكرم أخلاقه * وسلب عقلى عند تقبيله واعتناقه * أنعشنى بحمرة خده
الرائق الوردى * واسكرنى بخمرة ريقه العاطر الندى

وفى شفتى من ملتي رشفاته * بقايا رضاب طيبه يتشوف
فأثبت عندي ان فاه وثره * وريقته كأس ودر وقرقف
(فضمته) إلى صدرى ضمة وأى ضمه * وبادرت به بلثمة بعد لثمه *
فسلم إلى فى الهم وفى الرشف قيادى * وأبلغنى من الضم والقبل
مرادى * وقال أبحتك نفسى هذه الجلسة * وسامتك أمرى هذه الخلسة *
فبس ما استطعت أن تبوس * وأزل بالعناق مابك من عناء وبوس^(٣)

(١) يريد عن وصفها (٢) الوجنة ما ارتفع من الخد . مثلثة (٣) البوس

(فبادرت) في الحال إلى امتثال أمره * وتنقلت من برد ثغره ونجد ردفه ^(١) إلى غور خصره ^(٢)

يا طيب يرم ظلت فيه معانقا * من اشتهى قد كان يوماً أزهرًا
واصلت فيه معذبي ولثته * ألفاً على وجناته أو أكثرًا
ويعز والله العظيم على أن * اصف الذي قد كان منى أو جرى
لكنى لم أخل من واش ورقيب * فلم تكمل لذتي بمجالسة
الحبيب * لاني حين حالت عن أردافه بند القبا * خشيت التنغيص من
الوشاة والرقبا * فلم أتمناً بوصل وعناق * ولم يحصل للقلب شفاء من تلك
الشفاه الرقاق * بل كنت أثم لثمة وأنظر إلى الطريق * وأرشف رشفة
ورحيقه ^(٣) في القلب حريق * فكأنني عصفور أتى يسرق يانع الثمر *
وهو حذر من نواظر النواظير ^(٤) بالغ الحذر *

فكم عناق لنا وكم قبل * مختلسات حذار مرتقب
نقر العصافير وهي خائفة * دن النواظير يانع الرطب

فلازمة الرقيب أمر يرضى * ومرض يفتت القلب ويفنى * والمحبون
ابتلوا بألقباء قديما * ورعوا بهم روض الغرام يانه آ وهشياً * مع أن
الرقيب هو المبتلى بالنصب * وصاحب الارق والاسى والتعب * لأن

(١) النجد أصله ما ارتفع من الارض يريد ما برز (٢) الغور المطمئن
من الارض يريد الناحل من خصره (٣) عن أبي عبيدة . الرحيق صفوة
التمر التي ليس فيها غش شبه ما يجنيه من رضابه بها (٤) الناظور والناطور
حافظ الكرم

الماشق يجد لذة في المحبة عليه عائده * والرقيب يضيع زمانه ويذوب
فؤاده بلا فائده * لكن الماشق يشتك من حضوره ومجالسته * ويتأذى
بترصيده وملازمته * فلو كان لي حكم يشاع * أو أمر يطاع * لمتعت كل
عاشق بالحبيب * وأخليت الارض من كل رقيب

لي شهوتان أورد جمعها * لو كانت الشهوات مضمونه
أعناق عذالي مدققة * ومفاصل الرقباء مدفونه
ولكن القضاء ليس بمدفوع ولا مردود * ولنرجع الآن إلى ذكر
المقصود (فقال) لي مصباح النواظر * وراحة الارواح والخواطر *
عدني إلى يوم ألقاك فيه هنا * واغشى فيه وطنك لتبلغ به وطرك
والهنا * فقد طال على أصحابي مقامي * وهم لا يدرون أين مرامي *
وإن يمكنني التأخير عندك ساعة أخرى * بل اللحوق بأترابي أولى
وأحرى * فتي بلغهم حقيقة خبرنا * واقتصوا مع العلم على أثرنا - وقعنا
معهم في المقعد المقيم^(١) * فلم تأمن أن تحرم من وجهي بعدها نضرة
النعيم (فقطع) نياط^(٢) قلبي بهذا الكلام * وقادني غريم الغرام إلى
الردى بزمام * وحررت فلم أدر أين أنا
أحبابنا ماذا الرحيل الذي دنا * لقد كنت منه دائماً أتخوف^(٣)
هبوا لي قلباً إن رحتم أطاعني * فاني بقلبي ذلك اليوم أعرف

(١) المقعد المقيم الامر الشديد (٢) النياط ككتاب عرق غليظ يناط به
القلب الى الوتين (٣) الابيات لابي الفضل بهاء الدين زهير مطلع قصيدة
ويروي في البيت الاخير (دعوني) عوض ذروني

ويا ليت عيني تعرف النوم بعدكم * عساها بطيف منكم تتألف
قفوا زودوني إن منتم بنظرة * تمل قلباً كاد بالين يتلف
تعالوا بنا نسرق من العمر ساعة * فنجني ثمار الأفس فيها ونقطف
وان كنتم تلقون في ذاك كافة * ذروني أمتا وجدا ولا تتكافوا
(فقلت) ما اقرب ما بين الوداع واللقاء * وما اقصر ما بين النعيم
والشقاء * وافي الحبيب وطيب الوصل منه يتضوع * ثم سرى بقلبي
اذ سار وما ودع

وكنت كالمتمنى أن برى فلقاً * من الصباح فلما أن رآه عمي
(فقال) إني أود أن أكون بخدمتك مقاما ورحيلا * ولا أتخذ
غيرك صاحباً وخيلاً * ولكن لا حيلة لي في رد القضا * ومن ذا الذي
أعطاه دهره الرضا * ومن عادة الدهر عكس المرام والمراد * واظهار
العناء والعناد

يادهر مال الدهر طبع جديدة * فارفق به فالمرء من نخار
ولكن اجعل لي ولك موعداً نجلوبه النعم والهلم * ووقتاً آتيك
به سعيّاً على الرأس لاسعيّاً على القدم (فقلت) له وقدار سل فرط غرامه
من طرفي اللمع المدرار * وعدم قلبي الجلد والاصطبار * قد سلبت مني
بهذا القول قلباً وعقلاً * فعد أنت فالوعد منك أعذب وأحلى (فقال)
ميعادنا يوم السبت بهذا المكان * وبالله التوفيق والمستعان * ثم شرع
في اسباب التهيؤ للرحيل * ودموع العين تسيح وتسيل (فقلت) له بالله
اصدق الوعد في العود والاياب * ولا تدعني اظل اشكو فثلك لا يشكي
ولا يعاب

بالله جد لي بوعد صدق * واخل هذا الدلال عنكا
ولا تدعني أظل أشكو * مثل محياك ليس يشكي
(فقال) سمعاً وطاعة لاشارتك * وحظي أوفى وأوفر في إتيانك
وزيارتك * وشرع في القيام فسقطت . غشياً^(١) * فضمني ضمة عدت بها
قويا سويا^(٢) (فقال) تثبت أيها الشهم الشجاع وتجد أيها البطل المطاع
فما أنت من أراذل الناس * ولا ممن يردعه الباس * ودعني من
التسويق والتعليل * فلا بد من التفرق والرحيل * وميعادنا يوم
السبت المذكور * والله سبحانه ميسر الأمور * ثم ودعني فودعت
عقلي وقلبي * ولاقيت أحزاني وكربي (فقبلت) فاه العاطر وعانقت
قوامه المياد * وضاعف الوجد حزني فتقطع القلب أو كاد * فارويت
بمراشفه وان كان لها برد في الفؤاد * ولا سررت بمعارفته لأنه
عناق بعاد

قبلته وثمت باسم ثغره * مع خده وضممت عادل قده
ثم انتنيت ومقلتي تبكي دماً * يارب لا تجعله آخر عهده
(ثم) امتطى ظهر جواده الأشقر * وصبح جبينه قد أشرق وأسفر
وطرفه قد سكر وعربد * وخده قد توهج وتوقد * وصدغه قد
تعقرب^(٣) وتجمد * وعطفه قد ثنى وتفرد * وخصره قد تناحف

(١) ليس في كلامهم (مغشى) بالمعنى الذي يريدونه وإنما يقال مغشى عليه
من غشى المبني لما لم يسم فاعله (٢) سويا مستويا معتدلاً من سواء وأسواء
(٣) الصدغ ما بين اللحاظ وأصل الاذن وتعقرب ظهرت عقاربه يعني
ما استرسل من الشعر على الصدغ بجامع الايذاء في كل

وتناحل * وردفه قد تخارج^(١) وتناقل * وقال ميعادنا اليوم المذكور
بهذا المكان * وركض جواده حتى غاب عن العيان فرحل بمهجة ختم
فيها . وعوض العين عن الكرى فيض ما قيرها
أيا من غاب عن عيني ، نامى * لغيبته وواصلنى سقامى
رحلت بمهجة خيمت فيها * وشأن الترك ترحل بالخيام
(خين) ولى غادر فى القلب ناراً لا يخبوز فيها * وجمرة لا يفترو قدما
وسعيرها * فيالله ما أقرب ما بين الراحة والتعب * وأقصر ما بين اللذة والنصب
ومضى وخلف فى فؤادى لوعة * تركته موقوفا على أوجاهه
لم أستتم عناقة لقدومه * حتى ابتدأت عنافه لوداعه
فلم يكن الا بمقدار ما غاب عن عياني * حتى أظلم على مكاني * وحال
قلبي وحر * وسال دمعى وسار * وبقيت باهتا أبكى وأنوح * حائرا
كيف أغدو وأروح * وفاضت من عيني عيون * واعتراى زهرل وحنون
ولقيت فى حبيك ما لم يلقه * فى حب ليلي قيسها المجنون
لكنى لم أتبع وحش الفلا * كفعال قيس والجنون فنون
(فبينما) أنا فى تلك الحالة الحائلة^(٢) * وقلبي مذعور وعيني
حائلة^(٣) * استنجد بالدموع فتأتى ولا تأبى * وأرسل الاشجان الى
الاجفان فتسلبها المنام سلبا * أقول لقلبي استعد للاحزان والاشجان
وللدمع اجر فمثل هذا اليوم صنعتك فى الاجفان

(١) تخارج كلمة مبتدلة ولعلمها نحاذل (٢) الحائلة هنا المنكرة أو العقيمة
من قولهم صارت أبله حائلا أى لم تلقح (٣) الحائلة المتغيرة اللون

لبكاء هذا اليوم صنت مدامعى * وكذا العزيز لكل خطب يذخر
ياساكنى وادى العقيق فدتكم * عين مدامعها عقيق أحمر
بتم^(١) فما استعذبت بعد حديثكم * نفذا ولم يحسن لعينى منظر
واذا بصاحبى قد أقبل من جاز البستان * وهو يجابو الاطيوار
بترجيع الالحان * فرانى على تلك الحانة التى وصفت * والصورة التى
مارقت ولاصفت (ذات تم) أوى راتيشعه * رازدرى حالى
واستشنع (وقال) مالى أراك على هذه الصورة العجيبة * وأرى دموعك
سائلة ومجيبة^(٢) * قل ولا تكتم منى * وصرح ولا تكنى
أيصاحبى مالى أراك مفكرا * وحنام قل لى لاتزال كئيبا^(٣)
لقد بان لى أشياء منك ترينى * وهبات يخفى من يكون مريبا
تعال فحدثنى حديثك آمنا * وجدت مكانا خاليا وطيبا
تعال اطارحك الاحاديث فى الهوى * فيذكر كل من هواه نصيبا
قر ما أصابك جعلت فداك * وأى خطب به الدهر رماك * أبك
خيال أم جنون * ام أصابتك عيون عيون^(٤) (فقلت) نعم بي نظرة
عيون كحيلة * مالى من التخلص منها حول ولا حيلة

(١) بتم بعدتم (٢) سائلة اما أن تكون من سال يسيل . واما من سأل
يسأل ويكون قد أراد أن الدموع تتردد تردد السؤال والجواب (٣) الايات
لأبى الفضل بهاء الدين زهير وفى الدبوان (حبيبا) بدل طيبيا فى البيت
الثالث (٤) عيون الاولى جمع عين وهى الباصرة والثانية جمع عين وهى الشمس
أو شعاعها

ومالى سوى عين نظرت لحسنا * وذاك لجهلى بالعيون وغرتي
وقالوا به فى الحب عين^١ ونظرة * لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي
(فقال) كان ذاك وانفصل * واتصل بك من الوجد والغرام ماقد
اتصل (فقلت) نعم قضى الله وما شاء فعل * ومن ذا الذى يرد القضاء
اذا نزل * وما بقى لى غير تدبيرك الحسن وبذل المجهود * والأجراء من
صنيعك المحمود على ما هو المجهود * فقد قامت قيامتى ان لم أشاهد
وجه المليح * وقد زالت سلامتى ان لم أعين قده الرجيح
أنا والله هالك * آيس من سلامتى^(١)
أو أرى القامة التى * قد أقامت قيامتى
قفق معى مغيثا أو معيننا * أو صاحبكا أو حزيننا * أو عادلا أو
عاذرا * أو قذبحا أو ساترا
قف مشوقا أو مسعدا أو حزيننا * أو معيننا أو عاذرا أو عدولا
(فقال) لأجعلن وحيى فى خدمتك أبيضنا * ولأبذلن جهدى
لتنال الرضا وفوق الرضا * لكن اكنم ما بك واصبر على الغرام * ولا
تظهر شأنك لاحد من الانام * فليست من السوقه الاراذل * وظهور هذا
منك ليس بطائل (فقلت) صدقت ولكن ليس لى دم مع يمتنع * ونصحت
ولكن ليس لى قاب يردع * فما اقابل حلاوة محبوبى بالصبر^(٢) *

(١) البيتان لفاضى القصة شمس الدين احمد بن ابراهيم بن خاكد صاحب
وفيات الاعيان (٢) الصبر حاسن النفس عن الجزع وأما الدواء المر فالصبر
بسكر الباء ولا تسكن الا فى خيرة ورة الشعر

ولا أسلو هواه ولو وسدت في القبر * وقد شكنا الناس قبلي الم البعد
والفراق * وقاسوا عظيم الوجد والاحتراق * ولكن لمثل حي مامشيت *
وبمثل وجدى لاسمعت ولا رأيت

شكنا الم الفراق الناس قبلي * وروع باهوى حي وميت
واما مثل ماضمت ضلوعى * فاني لاسمعت ولا رأيت
(فقال) قم ايها المغرور المتهور * المأسور المعذور (فسرت) معه
الى الدار * وانا استنجد الدموع المنزار * واسكن القلب ولا يطمئن *
واعلله وهو لا يتعلل ولا يستكن * وصاحبي يصبرني وانا لا اصعب سمعا *
ويعدلني ودموعى تذرف سبعا سبعا * واقول له لا تنعب فقلبي معلق
بتلك العلائق * ولا تعتب فنومي وعقلي وصبري طالق وطالق وطالق
ومصبر للقلب قلت له فهل * صبر لمن عنه الحبيب يغيب
والله ان الشهد بعد فراقه * ما طاب لي فالصبر كيف يطيب
(ولم) ازل ارسب في الفكر واعوم * واقعد في الوجد واقوم *
واعاني من الولوج عظام الزفرات * واقاسى من الدموع سحائب
العبرات * وصاحبي يعدلني ويلجيني^(١) * ويعوذني ويرفيني * وانا لا أرجع
ولا ألتوى * ولا أرتدع ولا أروعى * بل أقول له سلم لي قيادي في العشق
والهيام * ولا تعترض علي في اللوعة والغرام
للعاشقين بأحكام الغرام رضا * فلا تكن يافتي بالعدل معترضا^(٢)

(١) هكذا ليس في كلامهم يا حيه وانما هي يلجاء بمعنى يلومه (٢) روى
في البيت الاخير . فسيم صبيرا فأعيا صبره ففنى . وهذه الرواية أصح

روحي الفداء لاجبابي وان تقضوا * عهد الوفي الذي للعهد ماتقضا
قف واستمع راحما أخبار من قتلوا * فمات في جهنم لم يبلغ الغرضا
رأى فخب فرام الوصل فامتنعوا * فسام صبيرا فاعيانيله فقضى
(فنظر) الى نظرة مشفق وراحم * وقال سبحان مقلب قلوب
العوالم * ولم أزل على حالى الحائل العجيب * ودمعى السائل المجيب *
الى أن أتت عساكر الليل الجحافل * وأقبلت طلائعه بكل بطل ومقاتل *
فحكى الليل فى وأمر * وحبس النوم وأسلم العين لاسهر * وأطلق أجناني
بسيل المدامع الذوارف * ونسبني واقفا أتلهف من عينيه وصدغيه على
الماضى والسالف * قد شرد النوم عن أجناني فمالي بالنام منال *
وأمرنى بتوديع قلبى عند توديع ذلك الرشأ الغزال

ودعت قلبى يوم توديعهم * وقلت يا قلبى عليك السلام
وأنت ياتوم انصرف راشدا * فان عيني بعدهم لاتنام
قد نسي الكرى والصبح * وتذكرت الجوى والصبح (١) *
وساهرت النجوم وسامرت الهموم * والليل مستمر لا يبرح * وكواكبه
لا تتقلقل ولا تنزح * وطال على الليل فهو سنة * فما ألم بمقلتى غمض
ولاسنة (٢)

وطال على الليل حتى كأنه * من الطول موصول به الدهر أجمع
وشرعت فى مسامرة القمر * ولم أجد عوناً على السهاد والسهر *

(١) الصبح الازل أول النهار أو الفجر والثانى من الصباحة وهى الجمال
(٢) السنة بكسر السين النعاس

وأنشدت عند تراكم الاحزان والفكر * أخطب الليل الطويل * مع
ملازمة البكاء والعويل

ياليل ظل أولا تطل * لا بدلى أن أسهرك

لوبات عندى قمرى * مابت، أرعى قرك

ولم أر ليلة أجور منها ولا أظلم * ولا أطول منها ولا أعم * كأنها

من الطول حرون أدم * وأتابها مصاب إدم بي ماهم

غابوا فلم أدر ما ألقى * مس من الوجد ام جنون

ليلي لا يبتغى حراكا * كأنه أدم حرون

ولم أشك أن الدهر كله ليس يبرح * وأن كواكبه مستمرة لا تنقل

ولا ترحزح * وأن الصبح قد مات لا يتنفس ولا يتوضح * وأن النهار

قد تاه فماله إلى الاستدلال مطمع ولا مطمح

خليلى ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح

أضل النهار المستنير طريقه * أم لدهر ليل كله ليس يبرح

أطلب النوم برفق فيأبى مصاحبه الاجفان * وتدخل العين عليه في

الصلح وماهى عنده بانسان * فانه عدم صحة القلب وطيب العيش على

السفر * وامتنع من خيط الاجفان وان كانت الاهداب كالابر

قلبي وعقلي وطيب العيش بعدكم * ثلاثة للنوى أمسوا على السفر

أجفان عيني ما خيبت على سنة * هذا وقد غدت الاهداب كالابر

أسترسل الطيف وذاك محال * لان الطيف على النوم

محال^(١) * ومن عدم الكرى كيف يأنس بالطيف * ومن سلب المنام فأنى
يطرقه للطيف ضيف * فلا أعاتب الأحياب في منع خيالهم الناشز^(٢) *
لعلى ما بين الكرى وعيني من المفاوز * فلقد بعد عهدا بلبذيد المنام
وطيب الكرى * ولقد نفي ما همل منها على الخدين وجرى
أأحبنا أن فرق الدهر بيننا * وغيركم من بعد قربكم البعد
فلا تبعثوا طيف الخيال مسلما * فالجفوني بالكرى بعدكم عهد^(٣)
فلقد كفاني حزنا عدم الذات إلا بالفكر والتخييل * وعدم استزارة
العين الطيف لاشتغالها بالدمع المديد والسهر الطويل * ولا حصل نوم
وأتاني طيف لقاسيت منه الخطب الجليل * فقد حصل من الفراق أولا
مامعنى من استزارة الطيف الكريم البخيل
كفى حزنا أن لأرأف لمحة * ولا انظر الذات الاتخيلا
ولأستزير الطيف خوف فراقه * لما ذقت من طعم التفرق أولا
واقسم لوحاد الخيال بزورة * لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا
ومازلت اعانى القلق والسهر * وأكابد الاحزان والفكر * حتى
برق عمود الصباح واعلن الداعى بحى على الفلاح * وظهرت تبشير
الصبح الوسيم * وولى زنجى الليل وهو هزيم

(١) المحال الاول والمستحيل بمعنى وهو من الكلام ما عدل عن وجهه
والمحال الثانى من أحال عليه بدينه والاسم من الحوالة (يعنى) انه يطلب ارسال
الطيف وهو يعلم ان ذلك غير ممكن لأن الطيف محول على النوم ومسند اليه
فلا يمكن ازدياد الطيف الا فى النوم ولا نوم (٢) الناشز العصى (٣) الاضافة
فى طيف الخيال بيانية

فكأن الصباح في الافق باز * والدجى بين مخلبيه غراب
فاما ارتفع ضوء النهار * ودمعى وصبرى قدسال وسار * مارأيت
حسنا الاتوهمته الحبيب * ولا مروعا إلا وختته الرقيب * وأنا في حالة
تسر الحواسد والاعداء * وتسوء الاصدقاء والأوداء * كلما ذكرت
الحبيب تنفست * وكما فطنت للرقيب أوجست

أقضى نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والهلم بالليل جامع (١)
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * نى الليل هزتنى اليك المضاجع
أتذكر الحبيب فاصرخ وأصيح * واستنجد الدموع فتسيل وتسيح *
وصاحبي يلحاني ويردغنى * ويهددني بالملام ويصدغنى * أقول له
لا تؤذنى بنصحك وعدلك * فيقول انى أحزن لثبوت جنك ووثوب
عقلك * فأنشد وقلبي ذاهل وعقلي زائل

من منصفى من عاذل جاهل * يخون باللوم لمن لا يخون
ان قال ما نصحك الا أذى * قال وما عشقك إلا جنون
فيقول نعم أنت مجنون فى معرفتى وفهمى * أو كما ورد حبك الشىء
يصمى ويعمى (فقلت) ليس عجيبا جنون مثلى * وقد عدمت فؤادى
وسلبت عقلى

هبونى قد جننت وضل عقلى * فهل عجب لمثلنى أن يجنا
ونحن معاشر العشاق نرضى * بما فرض الغرام لنا وسنا

(١) البيتان لعبد الله بن الدمينه من قصيدته التى أولها
أقمت على زمان يوما وليلة * لانظر ما واشى أميمة صانع

إذا عبث الغرام بقلب صب * وأمسك لا يمن فليس منا
نشدتك أيها اللاحى رويدا * فقد أزعجت قلبا مطمئنا (١)
أعيدك من صباباتي ووجدى * ومن قلتي إذا ما الليل جنا
هوى لو أن عذرة أدركته * لأنساها هوى قيس ولبنى
(فقال) لى صاحبي وهو يحاورني * وبالعدل والملام يبادرني *
بالله ارجع عما انت فيه من الخيال والخيال * ولا تلحق ببطون الاودية
ورؤوس الجبال (فقلت) دعنى بالله أيها الصاحب الصدوق * والناصح
الشفوق * فأنى اخشى طول مدة الفراق وبعدها * فياليتنى أراه نظرة
وأموت بعدها

ليس عجيبا انى لأراهم * وان زمانى بالفراق يفوت
فياليت ان الدهر جاد بقربهم * لعلى أراهم نظرة وأموت
فلقد ذهبت مقلتي من السهر والعبرات * واحترق قلبى بتصاعد
الحنين والزفرات * وذاب فؤادى من لاعج الحب والغرام * وانتحل
جسمى من تلاعب الضنى والسقام * فمالي سمير غير الهموم والفكر *
ولأأنيس سوى الاحزان والسهر
سلوادجى الليل عن حالى وأخبارى * يحكى لكم سهرى فيها وافكارى
ترى تعود ليالينا بذى سلم * على اقضى لباناتي واوطارى
روحى الفداء لمن باتت حواسده * تثنى على حسنه العارى من العار

(١) نشدتك الله أى سألتك به . نشده من باب نصر . واللاحى اللائم

تجمع الحسن فيه وهو منفرد * بين البرية جل الخالق البارى
(فقال) لى صاحبي قد رأينا من عشق وكم * واجب وتهتك وهوى
والم * أنت قد اتعبت نفسك فيما لا يفيدك * واردت من لا يحبك ولا
يريدك * فان كان بك جنون نخبني * او عشق فلا تكتم عنى (فقلت)
انى لأحسدوا لله من يجتمع شمله بأحبابه * ويرقد مع محبوبه بعد اشعاله
شموعه واغلاق باب * حتى ترانى احسد الثريا فى السما * واتواجد على
الزمان اذ جعل وجوده عدما

خليلي انى للثريا احسد * وانى على زيب الزمان اواجد^(١)

ايبقى جميعا شملها وهى ستة . وافقد من احبته وهو واحد

ومازلت على هذا الحال * من تواتر الحرق واللبال * وقطع مسافة
الليالى والايام * واستبطاء ساعاتها التى هى أطول من القرون فضلا عن
الاعوام * اقامى كل ساعة اطول من حول * واقتل تسن حتى عدت
القرة والحول^(٢) * وانتظر رحلة الايام والميالك * وانا على اعظم من
حر المقالى^(٣) * الى ان دنا وقت الميعاد * واظل^(٤) يومه او كاد * فبيت
تلك الليلة التى تسفر عن صباحه الانور * وتتنفس من نفحات الحبيب
عن نفحات المسك الاذفر * اراقب النجوم وهى واقفة لا تتقلقل *

(١) أتواجد أحرق (٢) الحول الاول السنة والثانى الحيلة (٣) المقالى

جمع المقل . قلاه أنضجه فى المقل (٤) وأظل يومه أو كاد . من قولهم أظلنى
الشيء غشيني أو دنا منى حتى ألقى على ظله والاسم الظل يرد حتى دنا منى
اليوم أو كاد

واشاهد الفلك وقد عطل من المدار فلا يتغلغل (١) * وكان النجوم
عيون طرقها الارق والسهاد * وجفا اجفانها لذيذ الكرى والرقاد *
أو كأنها مجتمعة ثابتة لا يزول جمعها ونباتها * وروضة أريضة (٢) لا يصوح
زهرها ونباتها * فأى كواب نثرت اليه وجدته مقبلا لا يبرح عن مكانه *
ومستقرا لا يغرب ولا يعزب عن إخوانه * والثريا كأنها راحة تشبر (٣)
الظلام * لا يزول بقيسها مسافة شهر ربل أعوام * فكيف يرجى لليل العاشق
زوال * وكيف لا يتمنى الوامق اشراق الغزالة (٤) لميعاد الغزال
كأن الثريا راحة تشبر الدجى * لتعلم طال الليل لى أم تعرضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا
مع علمى بأن الصبح مات بليله الذى أظلم فيه وعسعر (٥) * وتحقق
بأنه لو كان فى قيد الحياة لكان تنفس (٦)

لما رأيت النجم ساه طرفه * والقطب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش فى الحداد سوافرا * أيقنت أن صباحهم فد ماتا (٧)
فبعدا لها من ليلة طال امد عمرها * وأربت على شهرها وحوها

(١) تتغلغل الثوب بلى ورق يريد لا تزول (٢) أريضة زكية بينة قال
أبو عمر الأرض الارضية المعجبة للعين (٣) نشبر الظلام تقدره (٤) الغزالة
الشمس (٥) أجمع المفسرون على أن عسعر فى قوله تعالى (والليل اذا
عسعر) بمعنى أدبر يريد أن الصبح أدبر وهلك فلا رجعة له وقال بعضهم
عسعر الليل أقبل ظلامه فيكون فاعل عسعر عائداً على الليل (٦) تنفس
الصبح تبلج (٧) بنات نعش سبعة كواكب أربعة منها نعش وثلاث بنات

ودهرها * وشكرا لها إذا كان يومها موعدا للوصال والهناء * وسلما
إلى بلوغ الآمال والمني * فلم أزل أحييها وجددا وغراما * وتميتني تذكرا
وهياما * الى أن كاد الظلام يشف لونه الحالك * ويبتسم ثغر صبحه
الضاحك * وبدت أعلام الصباح منشورة الرايات * وسطعت أنوار
النهار منصوره الآيات * وأقبل الفجر مؤيدا منصورا * وولى الليل
مهزوما مكسورا * وبدا حاجب الغزاة مشرق الأنوار * وفرق من شعاعها
سبائك الذهب على سائر الأشجار

كأن شعاع الشمس في كل غدوة * على ورق الأشجار أول طالع
دنانير في كف الأشل يضمها * لقبض فتهوى من فروج الأصابع

(فرجعت) أسابق النظر * الى ميعاد ذلك القمر * واستصعبت
معى ذلك الصديق الصادق * والرفيق المرافق^(١) (فوصلنا) الى ميعاد
جالب الأرق والهموم * وفاضح شمس النهار ولا أرضى أقول القمر
فضلا عن النجوم * وأنا أرسب في الفكر وأعوم وقلبي يتململ ويتقلقل
ويقعد في الوجد ويقوم * فوصلنا الى ذلك المنتزه^(٢) الأنيق والمحل
الذي هو باللطافة والمحاسن خليق * فما وقفنا على عين ولا أثر * ولا
ظفرنا بحس ولا خبر * بل الماء يجري ويتوجع بخريه * والنواعير تن
لنواح بلبه وشعروره * فاجري من النواحي نوح النواعير دمعى *
فاطرقت للماء طرفى وأصغيت للدولاب سمعى * وانا اتعجب من تلك

(١) لعلها الموافق (٢) قال في القاموس واستعمال التنزه في الخروج الى
البيساتين والخضر والرياض غلط قبيح * على أنه لو صح فهي المنتزه بتقديم التاء

الناعورة المذعورة الحائرة * وانظر الماء فوق كتفها وهي عليه دائرة *
فعلت انها تن من لوعة الفراق لما فقدت قرينها * فجعلت تعلق قلبها
بلقائه وتدير في الماء عيونها * كأنها تذكرت حالها وهي غصن يفهم التمايل
ويدري * فعدت كلها عيوننا على عهد ايام الصبا تجرى * فبارت تعد
من العجائب اذ تسير من غير مفارقة ووضعها * اذ لا رأس في جسدها وقلبها
ظاهر وعيونها في اضلعها

وناعورة قد ضاعفت بنواحها * نواحي واجرت مقلتي دموعها
وقد ضعفت مما تن فقد غدت * من الضعف والشكوى تعد ضلوعها
والحمام تبكي على مواس الاغصان في الرياض * وتذري دموع الجمول
في تلك الحائل والغياض * فقاسمتني الغضاقة مة شوهدت خلقي وانشائي *
فجعلت غصونه في راحتها وجره في قلبي واحشائي

أحمامة الوادي بمنعرج اللوى * ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي
فلقد تقاسمتنا الغضا فغصونه * في راحتك وجره في اضلعي
ولم أزل أخاطبها بلسان الشكوى والغرام * وأغامزها بعين البلوى
والهيام * وهي تطارحنى الاحزان والاشجان * وتأتي من الالحان بالفتون
على الافنان * فخاطبتها بلسان حالي الحالى * وأنشدتها بلسان قالي (١)
أعرض للقالي

أحمامة فوق الاراقة بيني * بحياة من أبك ما أبكك
. اما انا فبكيت من الم الجوى * وفراق من اهوى فأنت كذاك

(١) قالي * يريد قولي . والقالي المبعض المتباعد

وناحت فنحت بنواحها على الغصون * وأحزنتها بتصاعد الزفرات
وفيض الشؤون * فصار بيني وبينها نسبة بالبكاء والأحزان * وودوا إخاء
اذكل منا يبكي على الأغصان (١)

رب ورقاء هنوف في الضحى * اتشحوا صدحت في فن (١)
ذكرت الفا ودهرا ماضيا * فبكت حزنا فهاجت حزني
فبكائي ربما ارقها * وبكاهها ربما ارقني
ولقد تشكروا فما أفهمنا : ولقد أشكروا فما تفهمني
غير أنني بالجوى أعرفها * وهي أيضا بالجوى تعرفني
أتراها بالبكا مولعة * أم سقاها البين ماجرعتني

جلسنا ننتظر الوعد من الحبيب * وقلبي قد تقطع من البكاء والنحيب
(فقال) لي صاحبي أنا أتوجه الى محبوبك لتقديم قصتك * وأجتهد في
تفريج همك ان شاء الله وغصتك * وأستنجزه الوفاء بالميعاد * والله
المستعان وعليه الاعتماد * وآتيك به أو بالجواب * وأفوز بالاجر في
الجمع بين الاحباب (فقلت) لمثل هذا اليوم ادخرتك صاحبا وحميا *
ولمثل هذا اليوم اعددتك ظاعنا ومقيما * فتوجه اليه وبالغ في الخطاب *
ولطف الالفاظ وسدد الجواب * وتوسل الى المراد والمرام فمثلك لا يدل
على صواب * واستمنحه الوفاء فهو غاية المقصود والامل * وأوجز
في المقال فخبيني عنده ملل * وانت بحمد الله ذوفطنة ورتبة * وصاحب
توسل ودربه

(١) يريد أن الطير يبكي على أغصان الشجر وهو يبكي على المشبه بالغصن
(٢) يروي هتفت بدل صدحت

فيارسولى الى من لاابوح به * ان المهمات فيها يعرف الرجل
بلغ سلامى وبالغ فى الخطاب له * وقبل الارض عنى عند ما تصل
بالله عرفه عنى ان خلوت به * ولا تطل فخبىبي عنده ملل
وتلك اعظم حاجاتى اليك فان * تنجح فماخاب فيك القصد والامل
ولم ازل فى اموري كلما عرضت * على اهتمامك بعد الله اتكل
فالناس بالناس والدنيا مكافأة * والخير يذكر والاخبار تنتقل

(افتوجه) صاحى الى المحبوب بالرسالة * وتركنى فى البستان على
أسوأ حاله * فشيت فى جوانب ذلك الروض الاريض * وأنا فى اهم
الطويل العريض * فما نظرت زرجشاً الا وقلت هذا طرف الحبيب الناعس *
ولا رأيت غصناً الا ذكرت قده المائد المائس * ولا ورداً الا قطعت
بأنه خده الناعم * ولا أقحراً اناً الا وتحققت بأنه ثغره الباسم * وبقيت
أجول فى تلك العراض * وأطارد الخلاص ولات حين مناص * وألوم
نفسى تارة وأعذرهما أخرى * وأستنصر الصبر فلا أبصر له نصراً *
وكما ذكرت الحبيب ذبت مكاني * وكما عاينت مكانه تضاعفت أحزاني *
وسال دمعى فى تلك العراض والرحاب * وجاد بما لم يكن فى حساب السحاب *
فكففته تجلداً فما كف * رسمته وقوفاً فوق وقع وما قف (١) * وأردت
الانكار فخالف واعترف * وتكرم وهو سائل (٢) حتى كانه من لجة
البحر اعترف

(١) قف امتنع أو ببس (٢) من سأل يسأل وان كانت المقابلة توهم أنه
من سأل يسأل

أرى آثارهم فاذوب شوقاً * وأسكب في مواضعهم دموعي
وأسأل من بمرقتهم رمانى * بمن على يوماً بالرجوع
كل ذلك وأنا ذاهب ذائب * ونادم ونادب : متضلع من ماء جفنى
الساكب * متضلع الى سرعة عود الصاحب * لا أسنقر بـ كان واحد * ولا أظفر
بمساعف ولا مساعد * بل تارة أستكن وأتجدد * وتارة أنشد وأتهد

ان تم ما جاء رسولى به * غفرت ما اسلفه الدهر
وان وفى الحب بميعاده * وبات عندى وله الامر
سمحت بالنفس جزاء له * اذ لا يؤدى حقه الشكر

وأنا فى ذلك على أعظم من حر النار * من طول التطلع والترقب
والانتظار * وأستنشق ريح الصبا من جهة المحبوب * وأستبشر بريجه مع
ريجه حتى كأنى يعقوب * وأسر حتى بالطيف من رؤياه * وأقنع حتى
بالريح من هواه

أستودع الله أحببى الدين نأوا * وخلفوا فى نيران التباريح
أستنشق الريح من تلقاء كاضمة * لقد قنعت من الاحباب بالريح
كل هذا وعينى تجود وتجول * وأنا متطلع الى عود الرسول (واذا)
به قد عاد فريداً * كئيباً وحيداً (خين) رأيت على هذا الحال * ليس
معه بدر ولا غزال وقعت على الأرض من قامتى * وقامت فى تلك الساعة
قيامتى * لكن طاب هلبى لما بدا متبسماً * وسكن كربى لما بدأ مترنماً
(فقامت) مبادراً له وإليه * وعكفت على تقبيل كفيه وعينييه (وقلت)
له بين لى حقيقة أمرك * ودانى على خبرك وخبرك * أين الحبيب أنخبر

عهدك به قريب * واشف قلباً أقلقه الوجد وجفناً أغلقه البكاء والنحيب
من رأني قبلت عين رسولى * ظن ان الرسول جاء بسولى
ان عيناً قد أبصرت ذلك الوجد - ه أحق العيون بالتقبيل
نبأنى ما الخبر * وأن النجم بل القمر * وما فعل البدر وغصن
النقا * ومتى يدنو المزار ويحصل اللقا * وما هذا الوجوم الذى يعتريك *
وما الذى يضحك تارة وتارة يبكبك * قل ولا تكتم فتيلاً ولا تقيرا (١) *
وأعد حديثك وكرره تكرر

كرر حديثك قد تضوع ريحه * مسكا وطاب على السماع صحيحه
وأعده حتى يشتفى من طيبه * مضى النواد وصبه وجريحه
وحديثك المرفوع صله بسمعى * فعساه من ألم الفراق يريحه
وعساه يقطع مرسلا من أدمعى * ويزيل معضل علقى ترجيحه
لو كنت تروى مرسلا من لوعتى * لرويت منه ما يطول شروحه
انى امرؤ فى الحب فرد شأنه * قد شفى وأضرني تبريحه
أخنى على الحب حتى انى * لخليه وذبيحه وكليمه
(فقال) توجهت من عندك الى مكانه * فوجدته جالسا بين اخوانه *
وأترابه الاتراك * الناصبين ائلك شرك الاشرار * فعلم انى رسول
منك اليه * فرمقنى بطرفه وغمزنى بعينيه * ففهمت المقصود فجلست
ساكتاً * وبقيت فى تلك المحاسن واللطافة باهتا * فلم أتمكن من الكلام

(١) يريد لا تسكتم عنى حتى أصغر شىء وأصل الفتيل ما يكون فى شق
النواة وقيل هو ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ والنقى والنقرة التى فى ظهر النواه

سوى بالحواجب والعيون * ولم أحادثه سوى بإشارة الاصابع وغمز الجفون

غمزته بناظري * ولم أفه بكلمه

أجابني حاجبه * لكن بنون العظمه

(ولم) أزل على هذه الحالة مقيماً هناك - وأنا مجتهد على العود فيما

فيه هناك وهناك * فالتفت إليه أترابه الأتراك * الناصبون لمثلك

الأشراك * وقالوا لا بد من اضيادك معنا هذا النهار * والتنزّه بالسرحة

الى المساء والمسار * فقال أجدنى لانشاطى فى الركوب اليوم * ولاغرض

لى فى السرحة أيها القوم * فقالوا والله لا بد من الركوب معنا هذه الساعة *
فانهض ولا تتوان فيد الله مع الجماعة * فأنت واصل حبيلنا * وجامع

شميلنا * وأنت بدرنا ونحن كواكبك * وأنت أعيننا ونحن حواجبك *
فان سرحت سرحت بطلعتك الصدور * وان تخلفت كدرت الورود

والصدور * فاجبرنا معشر المعاليك أيها الممالك * فوحياة رأسك لا بد

من ذلك * فلم يمكنه الا إجابة سؤالهم بالقبول * وأجراهم منه على خلق

الطف من نسمات القبول * فشد حياصته^(١) وقلبي يتقنّع ويذوب * وقدم

اليه جواده الأشقر للركوب * وتحين غفلتهم وأتاني * وحياني فاحياني *

فقال مرحبا بك وأهلا * ورعيالك وسهلا * فتعظيمك واجب لمرسلك

المتيم * واكرامك متعين ولاجل عين ألف عين تكرم * سلم عليه من

جهتي أبلغ السلام * وعرفه ما عندى من الشوق والفرام * وانى لا أختار

(١) الحياصة وأصلها الحواصة سير يشد به حزام السرج

عنه عوضا وبديلا * ولاأخذ غيره صديقا وخليلا * جزاؤه أن يراعى
جانبه ويواصل * ويناضل عدوه ويناضل * فهو فيناحب ونحن فيه
أحب * وما جزاء من يحب الآن يحب * لا ننسى شأفته على العهد
والوداد * ولذلك لأخلف الميعاد ، فدعا ، ينتظر بالمكان المذكور فانا
أحرص منه على الاتيان والحضور ، وليكن المكان خاليا من الاكدار *
صافيا من الرقباء والاغيار * لايشير اليناسوى المنتور بأصبع وكف *
ولاير مقناسوى عيون الترجس المضعف * ولتكن أنت معه في هذا
المكان * فنعم الرجل أنت أيها الانسان * وانى أتوجه من البستان الى
داره * وأرضيه جهدى كإثاره * وأفوز بمنادمته ومفاكته * وأشاركه
في شرابه وفاكته * وأسقيه طورا بضمي وطورا بالاقداح * وأشفيه
بسقام عيوني المراض الصحاح * وأحبيه بمشاهدة جبيني المشرق الوضاح *
وأبيت في صدره ، مما نقي من العشاء الى الصباح * فهل يجب على أكثر
مما ذكرت * وهل يطلب منى فوق ماأشرت (فقات) له لقد جاوزت
الحدود فى الاوصاف * وأنصفت غاية الانصاف * فلم أملك اعادة
الجاب * ولا أطلت له بعدها فى الخطاب * وسبقت اليك فوح
النسيم ^(١) * لا بشرك بطلوع الشمس فى الليل اليهيم * فقم على قدميك *
وتلق بالترحاب من قدم عليك * وأنشد الابيات والامثال * ووصف
هذا الحال

أهلا وسهلا بك من زائر * ينجلى نور القمر الباهر

(١) قوله فوح النسيم يريد من النسيم وهبويه أى مسرى

أهلا وسهلا بك من مؤنس * ينظر عن خرف الرشا النافر
رددت بالقرب زمان الصبا * وذيب عيشي السالف الناصر
وعيشة ولت على حاجر * حيا الحيا السكب ربي حاجر
فكدت أطير فرحا وسرورا * ولولم أتماسك نصرت مثلا
مشهورا * وتضاعفت محبتي لصديقي * وصار أنف من نفسي فضلا عن
شقيق * وعذب كلامه في مسمعي وحلا * وأزال عن القلب الهم وجلا وهرني
وأطربني بطيب حديثه * وأنساني ما لقيت من قديم النصب وحديثه
رسول الرضا أهلا وسهلا ومرحبا * حديثك ما أحلاه عندي وأطيبا (١)
ويا محسنا قد جاء من عند محسن * ويأطيبا أهدى من القول طيبا
ويا حاملا ممن أحب سلامه * عليك سلام الله ما هبت أنصبا
لقد سرني ما قد سمعت من الرضا * وقد هزني ذلك الحديث وأطربا
وبشرت باليوم الذي فيه نلتقى * ألا أنه يوم يكون له نيا
سيكفيك من ذلك المسمى إشارة * ودعه مسونا بالجمال محجبا
أشرفي بوصف واحد من صفاته * تكن مثل من سمي وكنى ولقبنا
(فقال) لي أن سيوف المحبة تكلم القلب ولا تؤلم * وقد سررت
بهذا الكلام ومن سر فليؤلم (٢) * فاخلع لي ما عليك بشارة بالفرج
والفرج * فقد أتيتك بميعاد سالب القلب والمهج (فقلت) له والله لا أرضى

(١) الأبيات لابي الفضل زهير وفي الديوان في البيت الثالث بدل (ويا حاملا)
ويا مهديا ويروي البيت الثالث والثاني على التقديم والتأخير (٢) من أولم
صنع الوليمة وأصلها طعام العرس

بخلع قلبي عليك باجمعه * اذبه جعلتني أهلا لمن لم أكن أهلا لموقعه
اهلا بمن لم أكن أهلا لموقعه * قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج
(هذا) وقد كنت اجتهد في إصلاح منزلي جهدا للطاعة * ولم يصدني
عن قصد البيت والقاعة قاعة ^(١) * وهيات جميع المشروب والمشموم *
والظاهر والمكتوم * وحرصت على تحصيل الموجود والمعدوم * فبينما
نحن في تلك الحالة التي هي بالوعد هنية * والعيشة التي هي بالانتظار
رضية * واذا بجانب الروض قد أشرق بالانوار وتمايلت عجبا أغصان
الاشجار * وغنت موادح الاطيوار * فرمقنا ننظر السبب الموجب لذلك *
وما هذا العبير الذي ضوع المسالك * فاذا الحبيب قد صدق في الميعاد *
وأقبل يتمايل بقده الميعاد * وبدارفل في حلل الملاحه * وشمس وجهه
مشرقة في صباح الصباحه * والمحاسن تنشر في غلائله ^(٢) * والملاحه
تقطر من شمائله (خين) رأيته وهو مقبل * قلت لدمع السرور اعمل
أيها الدمع ولا تمهل

بكيت وقد بدا لي من بعيد * يلوح بوجنتيه الجلنار
ففي خديه نار وهي ماء * وفي عيني ماء وهي نار
فدفع الى من الفرح دفعات * وصرت في الاحياء بعد ان كنت
في الاموات وعاد القلب في مستقره بعد القروح * وطاب الجسد وطار

(١) هكذا بالاصل وليس لها معنى (٢) الغلائل جمع الغلالة بالكسر

شعار يلبس تحت الثوب

حين عادت فيه الروح * وقت مبادرا له واليه * واضعا حر وجهي
مكان قدميه

وقت أفرش خدى فى الطريق له * ذلا وأسحب أذيانى على الأثر
فهمت عند مشاهدة جماله * وقد شغلنى حسنه عن السلام عليه
وسؤاله * فووقت مبهوتا ذاهلا * وقد أصبح دمعى باقلا (١) * فابتدرنى
بالترحيب والتسليم * وقابلنى بالتبجيل والتعظيم

وحيا ثم لاحظنى دلالا * بوجه غزاة وعيون ريم
غزال كالصريم له جبين * يهيم بحبة قلب الصريم (٢)
له قلب كأن الصخر منه * ويحسد خصره مر النسيم
بديع ملاحه يصبو اليه * بأول لمحة قلب الحليم
له خصر وطرف مثل جسمى * سقيم فى سقيم فى سقيم
ثم رمقنى بطرفه الصحيح السقيم * وابتسم عن ثغر يفضح الدر
النظيم * ثم شرع فى تقبيل بدى بالاشارة * فسلبنى بذلك فصيح اللفظ
والعبارة (فقلت) لقد أضحى غرامى فيك لى غريما * وأمسى لى
وحزنى ظاعنا ومقيا

غرامى فيك قد أضحى غريمى * وهجر ك والتجنى مستطاب
كذا بلوى ملاك لالذنب * وقولك ساعة التوديع طابوا (٣)
(ثم) قال بالله كيف وجدت نفسك بعدنا * وهل عندك من الشوق

(١) يريد عيبا (٢) الصريم الأولى الصبح والثانية المقطوع المجدود
(٣) لعلها كلمة وداع فارسية

كما عندنا * وهل أحسنت تلقينا * وليتك لقيت من الصباة كما لقينا *
وكيف صرت حين قدمنا * وهل عدم الجلد كما عدمنا * أم قتلك الوجد
فأخرس لسانك * وغلبك الهوى فسلبك بيانك * خبرني عن أصل
ضائرك * واشرح لي كنه سرائرك عفاً نشدت وقلبي طائر * وعقلي حائم
وحائر * ووجدي جائد وجائر * وطرفي ساهد وساهر ودمعي سائل وسائر
لم أنسه لما بدا متمايلاً * يهتز من طيب الصبا ويقول
ماذا لقيت من الجوى فأجبتة * في قصتي طول وأنت ملول
فتبسم عن نظيم الد. المكنون * ورمقني بعين تحار فيها العيون *
وقال والله إن غيرك لا يراخ ولا يراد ولا يرام * وأنت عندي تطاع ولا
تضار ولا تضام * ولمثل ودك لا يقاس ولا يقال ولا يقام * ولمثل شرك
لا يذاع ولا يزال^(١) * فإني صدقت قول الوشاة فماذا منك
بجميل * وإن زعمت باني مالت حديثك ، بالله قل لي إلى من أميل
صدقت قول الوشاة وقد مضى * في حبكم عمري وفي تكذيبها
وزعمتم أنني أمل حديثكم * من ذاعل من الحياة وطيبها
أما أنا فشوق إليك متزايد * ونفسي لبعذك متصاعد * ولومي بعد
بعذك طويل * ونومي من بعد غيبتك قبل * ما أتيتك إلا وقد ضاق
صدرى من الفراق * وشثمت من سيل الدمع المهرق * فلو عانت مابي
لعجلت نحوى المسير والسباق * وأتيتني كسرعة البرق ويحل هنا
ذكر البراق

(١) يزال من زاله بمعنى فارقه ولا يذام لا يذم

فديتك لولا الحب كنت فديتي * ولكن بسحر المقلتين رميتني
أيتك لما ضاق صدرى من الهوى * ولو كنت تدرى حالى لرحمتنى
كيف صبرك بعد فراقى * وكيف حالك بعد ركوبى وانطلاقى *
وهل رزقت مناما هجرناه * أو عرفت قراراً أنكرناه * وهذا الجملة
والتفصيل * أولى عندى من التطويل * فإن أنسرت دعواى فاستفت
قلبك فهو عارف * أو استقلت دمعاً فشهد دمعك الدافق الذارف *
وها أنا تحت أو امرك ونواهيك * فاحكم فديتك حكم المالك على المالك *
لكن أصدقنى هل حات عن مودتك الصافية * وتغيرت عن محبتك الوافرة
الوافية * وهل رجعت عن محبتك الصادقة * وهل قامت السنة السلو
اليك ناطقة (فقلت) وقد أزغنى بهذا الكلام * وذاد عن جفنى لذيذ المنام
لا والذي سمك السماء بأمره * قسماً وتكفى هذه الاقسام
ماحلت عن ذاك الودادوانه * باق له بعد الممات دوام
(فقال) اتبع الحق فى هذا المقام والمقال * ولا تكن ممن حال عن
ذالحال فى الحال * وقم بصبايات الهوى فى * لترشف كؤوس الراح من
فى * ولا يصدئك عن ذاك هجر وصدود * واصعد للجوفى الجوى (١)
لتنال السعود فى الصعود (فقلت) لا تتعب نفسك فى الوصية بالفرام *
فانى قائم فى الصباية والهيام أتم قيام * فان لم أقم بذلك * فلا حظيت
ببردثنايك وبردثنائك * ولا فزت ببردثنايك وحلورضائك
ان لم أقم بصبايات الهوى فيك * فلا ارتشفت كؤوس الراح من فيك

فيا صريقي دى من غير ما سبب * هاقد رضيت به ان كان يرضيك
لم يبق هجرتك لى صبرا ولا جلدأ * ولم يدع فى كتماننا تجنيك
فان اذلك منه ليل طرته * فصبح غرته الوضاح يهديك
يميل غصن النقا ان مال منعظفا * وان رنائفتات الظبي يعطيك
يا ثغره كان دمعى أيضا يققا^(١) * فبدلته يواقيتنا لاليكا
وانت يا خصره اعديت سقمك بى * حقا لقد صرت بالى الجسم منهوكا
وبت تلدغ يائعبان طرته * فلبى فيا ليت انى بت حاويكا
يا فتنة لو وقاتى الحب وقيمتها * ما كان سرى بعد الصون مهتركا
فلا تسلى عن وجدى وعن قلتي * بل سائل الدمع ان الدمع ينيبك
هذى دموعى عن حالى منرجة * وهذه السن الشكوى تناجيك
(فقال) صدقت أيها السب الوامق * والحمد للصادق * لكن مع
وجود المحبوب تسرع القلوب فى توددها وتقربها * وفى غيبته ترجع
الى تنفرها وتجنبها * وهذه عادة القلوب فى تعنتها ونعبتها * وما سميت
القلوب قلوبا الا لتقلبها (فقلت) له لسانى يقصر عن حاجتك عند
حضورك * ويطول فى غيبتك بما أنت عليه من أمورك * فلا يمكننى
أن أتظلم وأنت غير مظلوم * والله يعلم الظاهر من المكتوم
حججى عليك اذا خلوت كثيرة * واذا حضرت فانى مظلوم
لا أستطيع أقول أنت ظلمتني * والله يعلم أننى مظلوم
(فقال) تزعم انك مظلوم وأنا ظلمتك * وأنتك مسلوب وأنا سلبتك *

(١) اليقنى جمار النخل والقطن يريد كاليقنى

وتدعى انى خال من الاشجان والهموم * وناء عن الاحزان والوجوم *
وقد حافت لك ألفت يمين * وتجعلنى فى اليمين أمين^(١) * فان كنت عندك
غير صدوق * وممن لا ترعى لديه الحقوق * رجعت من حيث أتيت *
ولا يضمنى واياك ورب البيت بيت * فامدديك أفيها للوداع * واذيقك
حرارة الفراق بعد لذة هذا الاجتماع * ولا تطمع منى بعدها فى الوصال
(فقلت) وقد تنطع قلبى بهذا المقال * بالله لا تملى على مع الزمان الغادر *
ولا ترم بسهم بعادك فوادى الطائر * فلقد عجبت من صدودك والجفاء *
من بعد ذاك انوداد وانوفاء * حاشا شماتلك اللطينة ان ترى على عوننا *
وحاشا أخلاقك الشريفة أن تكون لونا وتصير لونا

انى لأعجب من صدودك والجفا * من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شماتلك اللطينة أن ترى * عوننا على مع الزمان القاسى
(فقال) والله لقد ندمت على حضورى اليك * وعلى انجاز الوعد
بالعطف عليك * لان باطنك غير سليم * وحبك غير ثابت ومقيم (فقلت)
لا تنسبى ان عدم المودة واستفت قلبك * فلا تهمنى فوالله لأسلو
هواك وحبك * فياليت قلبك مثل عطفك^(٢) * وياليت ودك مثل
ردفك * فبالله ارحمنى فقد صرت من الشفا على شفا * ولا تبدل حلاوة
الود بمر الجفا

لو كان قلبك مثل عطفك لينا * ما كنت أقنع من وصالك بالمنى
لكن خصرك مثل جسمى ناكل * وكلاهما متحالفان على الضنى

(١) من مان يمين كذب وانحرف عن الحق (٢) يريد لينا مثل عطفك

ياهاجرى ظلما بغير جناية * ما هكذا شرط المحبة بيننا
قيدت طرفي مذ تسلسل دمه * وحبست نومي فالاسير اذا أنا
لا تحم قدك عن حنايا أضلعي * لكم لذة بين الحنا والمنحنى
عامتني كيف الغراء ولم أكن * أهوى الهوى فرأيت، سمعا هيينا
(فقال) بهون ان شاء الله ولا يصعب * ويرغب القلب في الاجتماع
ولا يعزب ويطلع بدر اللقاء في افق الوصال ولا يغرب * فلم أعاتبك الا
من باب اللعب والمجون * وان اتخذت صاحبا سواك اني اذا لمجنون *
فوالله ليس في قلبي محبة لسواك * وان أظلمت بالفراق صباحك لا شرقن
بالوصال مساك * وقد كابدت أيها الصب الصبابة * ولم أصرح وعندي
من الصبر لبابة

ألفنا المجافي واطمأنت قنبرنا * عليه وهذا آخر العهد بالصبر

(فالما) سمعت در كلامه * وفهمت رونق نظامه * زاد ووجدى وغرامى *
وتضاعف حنينى وهيامى * وكادت أطير من الفرح والسرور * وكاد
فؤادى يلحق بملحقات الطيور (فقلت) يا قررة العين الساهرة * وقرار
القلوب النافرة * شفيت نفسا أشرفت على التلف * وانعشت قلبا أودى
به واردا لاسف * ورفعت أملا كان في الحضيض فنال الشرف * وأحييت
روحا أماتها الهجر والصدود * وتنسا لآزمها الهم فلا يجوز ان يجور
عليها ولا يجود * فاستدركت مابق من رمقها * وخلصتها من لوعاتها
وحرقتها * وسقيتها فعادت مخضرة الاوراق يانعة الازهار * متمالة
بنسمات الوصال وقرب المزار

لما رأيت الوجد قد شفى * وخانى من بعدك الصبر
مننت بالوصل على مغرم * ذاب اشتياقا فلك الاجر
(فقال) خلنا من زحرف الاقوال * فلك المنة عايننا فى جميع احوال *
وقم بنا الى الدار * وأخلصها من الرقباء والاغيار * وحنى فى ذلك أوفى
وأوفر * ونصيبى منه أقوى وأكثر * فاستعد لوصالى : فنعم البدل
أنامن خيالى : فقد تباج الليل الدامس^(١) * وابتسم ثغر الدهر العابس *
وحضر الحبيب * وغاب الرقيب وقهقهة العيش بعد القطوب * ولم تبق
حاجة فى نفس يعقوب * فقم بنا فدنك النفس * فقد أقبل السعد وولى
العكس (فأمرت) صاحبي بالتوجه الى لدار لترويق العقار وتزويق
العقار^(٢) * ومشيت أنا والحبيب معا ، والسعد قد أقبل نحوى وسعى *
فوصلنا الى المنزل وقت الغروب وقد زال ما على القلب من ألوان
الكروب * فأضاء الأفق من سنانوره * وسلب الليل لاس ديجورة
فوالله ما أدرى الأحلام نأتم أملت بنا أم كان فى الركب يوشع^(٣)
(فلما) رأيت المحبوب قد حصل * وخضاب الفراق قد نصل * بكيت
بدمع أجراه الفرح والجذل * وأطلقه السرور فسح رهمل (فقال) ما هذا

(١) الليل : الدامس المظلم (٢) العقار الاول الخمر والثانى متاع الدار
(٣) البيت لأبى تمام من قصيدته التى يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف
الثغرى وأولها
أما أه لولا الخليط المودع * وربع عفامنه مصيف ومربع

البكاء والنحيب وقد عالج الداء الطيب * وغاب العاذل والرقيب * وواصل
المحب الحبيب

فاجبته لما رأيتك زائري * وسمحت لي بعد النوى بتداني
طنفح السرور على حتى انه * من عظم ما قد سرنى أبكاني
فدخلت أمامه الدار * ونعمت عيشا بأجار * وكدت ألم في المساء
بالمسار * حتى سئمت درك الاماني والاطوار * فجزيته خيرا اذ جبرني
بمزاره * وبقيث أقبل يده وأمسح خدي بسقيط غباره * وبهت في لطفه
الذي اعلمه منه اغارني * ونوه بذكرى والا فمن أنا حتى تعنى وزارني
جزى الله بعض الناس ما هو أهله * وحباه عنى كلما هبت الصبا
حبيبا لاجلي قد تعنى وزارني * وما قيمتى حتى مشى وتعذبا
وفى لى بوعده مثله من وفى به * ومثلى فيه عاشق هام أو صبا
فانقذ عينا بالدموع غريقة * وخلص قلبا بالجفاء معذبا
سأشكر كل الشكر أحسان محسن * تحيل حتى زارني وتسببا
(فاما) استقر به المجلس أعجبه تركيبه * وراقه أرجه وطيبه *
فقدم لنا الاكل على خوان الاخوان * عليه من الاطعمة ألوان *
وناهيك بخوان قد أعجز في وصف ما عليه فصاحة الالسن * وجمع من
الماكل ما تشبيهه الاتفس وتلد لاعين والاختصار أوني عندي من
وصف الطعام * لان الاكل أقل من أن يطول فيه كلام * حتى إذا
مد الليل رواقه * وألقى في بحر الجوزاء أطواقه * أشعلنا شموع الكافور
عليها من فتات العنبر حباب * ففدت تلك الشموع يبدو منها لعبر عنبرها

التهاب * وتشير الى الدجى بلسان أعمى فيشمر ذيله طلبا للذهب
وصحيحة بيضاء تطامع في الدجى * صبعا وتشقى الناظرين بدائها
شابت دوائبها أوان شبابها * واسود مفرقها أوان فناها
كالعين في طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضيائها
ثم أحضرت أنواع الرياحين * وتغاليت في الجميع بين الورد والياسمين *
وفرشنا سفر المدام * فتحدقت نحوها أحداق الاقداح بعد فتح المسام *
ثم أتينا بسلاف أرق من الماء * وأجرى من الهواء * وأنور من الذهب *
وأحسن من الذهب * وأسلس من النسيم * وأصفى من التسنيم * (١) وأشد
أشراقا من الشمس قبل المغيب * وأرق من دين الحب وخصر الحبيب
أقول له قدرق عيشي والصبأ * وخمري وكساتي وصوت الذي غنى
فقال الذي أهوي وخصري نسيته * فقلت له والله قد جئت في المعنى
وتضاعفت المسرات بوجود القرقف * وان كان رضاب الحبيب
أشرق وأشرف لكن الجمع بينهما نهاية الارب * وغاية القصد والطلب *
فلقد تقنعت بمر الصهباء وحلو الكلام * وتعصبت بحديث الحبيب
وعتيق المدام

وانى من لذات دهري لقانع * بحلو حديث أو بمر عتيق
هما ماها لم يبق شيء سواهما * عتيق مدام أو حديث صديق
وأتينا بمناديل الشرب برسم مسح الصهباء عن الشفاه * ووضعنا

(١) التسنيم ماء بالجنة يجرى فوق الغرف

على ركبنا تفانس الفوط (١) على عادة الشرب والسقاء * وبعثنا أرواح
الراح في أجسام الاقداح وسال دم الزق في تلك البواطى (٢) وساح *
وزوجنا ابن الغيوم (٣) بابنة الكروم * فمادخلا حتى اتفقا على إطلاق
الهموم * فياله مجلسا مافيه ساع سوى ساقى المدام * ولا مع الاحباب
سوى الريحان تمام

ومجلس راق من واش يكدره * ومن رقيب له باللوم المدام
مافيه ساع سوى الساقى وليس به * بين الندامى سوى الريحان تمام
(ولم) يزل المحبوب يعاطيني الكاسات فأقصد مكان فيه من فيه * (٤)
وقدرق وراقت فلم أدراً هو فى المدام أم المدام فيه * واشتبه الامر
على ووقعت فى الوسواس فكأنما كأس بلا خمر أو خمر بلا كأس
رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشا كل الامر (٥)
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(فقال) لى المحبوب وقد سقانى * ومن داء البعاد شفانى * اشرب
ولا تخش من الا وزار * فقد أمكنك المحبوب وزار * وأطنى بنار
المدام فرط همك وكربك * ولا تخف من الاوزار فأوراق كرمها أكف
تستغفر الله لذنبك

(١) الفوط كصردثياب تجاب من السند أو ما زر مخططة الواحدة فوطة
بالضم أو هي لغة سنديّة اه قاموس (٢) البواطى جمع باطية آناء معرب
(٣) ابن الغيوم ماء السماء وابنة الكروم الخمر (٤) يريد أقصد من فم
الكاس مكان فم الحبيب (٥) البيتان للصاحب أبى القاسم اسماعيل بن عباد

صل الراح بالراحات واغتم مسرة * باقداحها وأعكف على لذة الشرب
ولا تخش أوزارا فأوراق كرمها * أكف غدت تستغفر الله للذنب
(فقلت) له مرسومك أحق أن يطاع ويمتثل * وخدمتك أيها الملك
لا تقابل بالمثل (فقال) قد وجب حقتك فما لنا من بدل * فتنقل (١) مني
على المدام بلذيات القبل * جعل يشرب ويسقيني فضله (٢) * وأشكر بره
العمم وفضله * فسكرت من ريقته ومدامه * ودهشت من غصن
البان وقوامه * وسار غرامه في ساري * لما صار منادى ومسامري
تأمل من خلال الشرب والنظر * بعينك ما شربت وماسقاني
تجد شمس الفصحى تدنو بشمس * الى من الرحيق الخسرواني
فقلبنا وطربنا * وشرهننا وشربننا * وغردت مناظق (٣) طيورنا *
وضعف الهم بمضاعفة سرورنا * وفاح العذير بين أيدينا من الجامر *
وراح النصب وهو علينا مخامر * وأقبلت طلائع السعد في جحافل
وعساكر * ودقت كأساتها الكؤوسنا ورقصنا بقلوبنا ورؤوسنا *
واستنظتنا ألسن عيداننا (٤) * وكدنا نظير ونحن في مكاننا (فقال) لي
المحبوب وهو ينادمني * وبعيفيه الوقاح (٥) يغازلني * تمتع شبابك واقطعه
من الطيبات نهبا * وان أذاك شيطان الهموم فاقدفه بأبجم الصهبا

(١) تنقل على الشراب تعاطى النقل بفتح النون واسكان القاف

(٢) الفسلة البقية أو الفضلة نفس الخمر (٣) هكذا ولها نواطق

(٤) العبدان جمع العود وهو آلة الطرب المعروفة (٥) يريد بالوقاح

القوية الشديدة الفعل

متع شبابك واستمتع بخدمته : فهو الحبيد . اذا ما غاب لم يؤب
والهم للنفس شيطان يوسوسها فارجه من انجم الصبياء بالشهب
(فقلت) له لا اخالفك في اوامرك ولا اعصياها * وامضى الى آرائك
فأقضيها ولا اقضيها * فتقد صار المدام عندي قريبا من رضاك * لامتثال
اوامرك والرضا بك * لاني اهواك واهوى هواك * ولا اطلب غيرك
ولا أريد سواك * واستشهدك من الآى والاشعار * بانى ابيع العقار
لحسو العقار

احسن الاشعار عندي انف بالجر الحمارا (١)

والد الآى عندي * وترى الناس سكارى

ولم ازل آخذم لآن واعيد فارغا * والقرقف والرضاب قد اسكرانى
وبالغافخيث بأقسام ثلاثة فى ذلك المقام * ازالوا العقل فهاج القلب
وهام * السرور الزائد والعشق القائد والتزام المدام

ماطيب وقتنا واهنا * والعاذل غائب وغافل (٢)

عشق ومسرة وسكر * والعقل بيعض ذاك ذاهل

والورد على الحدود غض * والرجس فى البيون ذابل

والعيش كما احب صاف * والانس بمن احب كامل

فزحفنا على جيش الهموم بكاسات الراح * فأتى السرور لما هزم

الشروراح * وتذكرت دوسها بالارجل فأخذت ثأرها من الرؤوس *

وكادت تطير لولا شباك الحب فى رؤوس الكؤوس

(١) أصل الخمار القصيف أراد الستر (٢) القطعة من مجزوالدويت

لأبى الفضل بهاء الدين زهير

راح زحفت على جيش الهموم بها * حتى كأن سنا الاكواب رايات
تجول حول أوانيها أشعتها * كأنما هي للكاسات كاسات
تذكرت عند قوم دوس أرجلهم * فاسترجعت من رؤوس القوم ثارات
كأنها في أكف الطائمين بها * نار تطوف بها في الارض جنات
من كل أغيد في دينار وجنته * توزعت في قلوب الناس حبات
مببل الصدغ طوع الوصل منعنف * كأن أصداعه للطف واوات
ترنحت وهي في كفيه من طرب * حتى لقد رقت تلك الزجاجات
وبت أشرب من فيه وخمرته * شربا يشن به في العقل غارات
وينزل اللثم خديه فينشدها * (هي المنازل لي فيها علامات)
سقيا لتلك اللييلات التي سلفت * كأنما العمر هاتيك اللييلات
(ولم) نزل نغمت الدنان ونحيي النفوس * ونزمر بالكؤوس وترقص
بالرؤوس * ونأخذ أوتار الهم بأوتار العود (١) * ونستنشق نسيمات العنبر
والعود * ويحاسبني على اللثم فأغلط في العدد وأعود

سألته التقييل في خده * عشر او ما زاد يكون احتساب

فمذ تعانقنا وقبلته * غلطت في العدو ضاع الحساب

(وصرت) أتذكر أيام الفراق * فأخذ النار بساعات التلاق * والمحجوب

قد رمى العمامة عن رأسه * وقطب وجهه عند قهقهة كأسه * وصاحبى

معنا جالس في المقام * برسم قط الشموع وصف الزهور ومزج المدام

(١) الاوتار الاولى جمع الوتر وهو الدحبل كالنار وأوتار العود معروفة

(فقال) بالله أميالك الى هذا أم القينات أعظم * فأطلعتني منك على
المقصود وأظهرني على المكتتم (فقلت) ان كان حب سلمي للعيش أسلم *
وعشق نعمي للعين أنعم * فقد تقنعت لكن بالحبيب المعمم (١)
أحبيته متمما ومعنى * أبداً على بظامه يتعصب

فعندي من هواه ما طلع النفس مع النفس * ومن السرور بلاقائه
ما أناءله بين جوائح الصب قبس

قد سباني من بني الترك رشا * جوهرى الثغر مسكى النفس
قد حكى شمساً وغصناً ونقا * فى ابتهاج وارتجاج وميس

ضيق العينين تركيهما * واسع الجبهة خذى المجس (٢)
أصبحت عقرب صدغيه معا * لجني الورد فى الخلد حرس

وغدا ثعبان دبوقته * جائلا فى ظهره مما أحس (٣)
لنت أخشى سيفه أورمحه * انما أُرهب لحظا قد نعتس

اختلسنا بعد حجر وصله * ان أهنا العيش ما كان خلس
لنت أنساء وقد أطلع من * خده ناراً أضاءت فى الغلس

ورمى العمة فالتاح لنا * فرق شعر دق معنى ما التبس (٤)
لمس الكأس لكي يشربها * فاعترة هزة لما لمس

ثم أدنى جوهر من جوهر * وتحسى الكأس فى فرد نفس (٥)

(١) المعمم لابس العمامة وقد اعتم وتعمم واستعم وعم رأسه لفت عليه العمامة

(٢) يريد ناعم اللبس كالحرير (٣) الدبوقة الشعر المصفور مولدة (٤) التاح

كلاج : و فرق الشعر قسمه الى شطرين عن يمين وشمال (٥) قوله فى فرد

نفس بالاضافة يريد دفعة واحدة

وغدا يمسح بالمنديل ما * أبقت الحفرة في ذاك اللعس (١)
(ولم) نزل على هذه اللذة الشافية الغانية * والعيشة الصافية
الضافية * حتى انتصف الليل * وأقبلت عساكر السعد بالرجل والخيل *
فأمرت صاحبى برفع المدام * وتجهيز المرقد للمنام * فرفع الأواني
في الحال * وأقبل على ذلك الشأن وشال * وعلق في المرقد نالجات المشك
الاذفر * وأطلق فيه مباخر الند والعنبر (ثم) قال أين ترسم لى أن
أبيت * فقلت نم عندنا لكن خارج المبيت * فأنت ممن تحققنا منه
المروءة والشفقة * فاخرج عنا ودعنا ورد الباب بالحلقة * ففعل ما أمرناه
وخرج * ولم يبق في الصدر هم ولا حرج (فقلت) لمحبوبي أما تقوم
بنا لننام * وأتعم بتقبيل الثغر واعتناق القوام (فقال) لى أقوم ولكن
العناق حرام (فقلت) فى عنقى تكون الاوزار والآثام
فقام ينهض والصهباء تقعده * سكرًا وحاول أن يسعى فلم يطق
وقال لى بفتور من لواظنه * ان العناق حرام قلت فى عنقى
(فقال) أستغفر الله من الفجور واللغظ * ومن وقوعك أيها
الانسان فى الغلظ (فقلت) لا تظن ان محبتك من المعاصى والسيئات *
ولا تخل ان صحيفة عاشقك كسواد خيلانك والحسنات * وأعلم أن هواك
من أفضل الفضائل وأحسن القربات
أستغفر الله الا من محبتكم * فانها حسناتى يوم ألقاه

(١) اللعس محرّكة سواد مستحسن مستاعطف فى الشفاء أو هو سواد

مشرب حمرة

فان زعمتم بأن الحب معصية * فالحب أهون ما يعصى به الله
فقم بنا فدتك النفس نجعل الشك يقينا * ونستجد بالعناق لعل
العناق يقينا ^(١) * فسكت يده وقتد الى البيت * بصدد الاعتناق فيه
والمبيت * فتجرد من قماشه الا من قميص فضى * وطاقية فوق جبين
مضى * ^(٢) فاضطجعنا معا في لحاف واحد * وتوسدت منه معصم وساعدني
منه بساعد

وحلات بند قبائه عن بانه * هيفاء تحكيها الغصون وتدعى
وأخادع الارواح ^(٣) من أنفاسها * كتماويأبي المسك غير تضوع
حتى لو ان الليل ينشد بدره * في عمه لاصابه في مضجعي
ولم أر أحلى من معانقته * ولا ألطف من موافقته * فالتزمته حتى
صرنا كواحد * وساعده مساعفلى ومساعد

ولما زار من أهواه ليلا * وخفنا أن يلم بنا مراقب
تعانقنا لاخفيه فصرنا * كأننا واحد في عقل حاسب
(وكلما) التزمته زاد ما بي من الحنين والشوق * وكلما لثته قاذني
الوجد اليه بالسوق * فلو أتحدنا وهولى معانق لقلت معاند * ولو ما زجت
روحي روحه لقلت أدن منى أيها المتباعد

أعانقه والنفس بعد مشوقة * اليه وهل بعد العناق ندان
وألثم فاه كي تزول حرارتي * فيشتد ما ألقى من الهيان
كأن فؤادي ليس يشنى غليله * سوى أن يرى الروح حين يمتزجان

(١) اليقين الاول ظاهر بمقابله بالشك والثاني من وقى بقى (٢) أصلها

مضى (٣) جمع الریح

ولم يك مقدار الذي بي من الهوى * ليشفيه ما تروى به الشفتان
أتذكر ليالى الهجر بطولها * وما أربت فى الطول على شهرها
وحولها * ونظرت الى البدر فى السماء وليس له عندى بهجة * ومثلته
ومحبوبى فكان تفضيل المحبوب أوجب وأوجه * وقتت أخطب اليل
وأنا صدوق للهجة

ليل الحمى بات بدرى فيك معتنقى * وبات بدرك مرميا على الطرق
شتان ما بين بدر صيغ من ذهب * والكبدرى وبدر صيغ من بهق^(١)
(وصرت) أهصر^(٢) قده القويم * وأثم ثغره النظيم * فاستحكم الفرح
والسرور * وكاد يشرق على وجه الارض نور * وخاعنا العذار * ونبذنا
الوقار * وتدانى القلوب * وساعد المحبوب * وحصل المقصود والمطلوب *
وأنشدت ولبي ذاهل * والسرور آهل

رعى الله ليلا ضمنا بعد فرقة * وأحيا فؤادى من غرام معذب (٣)
فبتنا جميعا لوتراق زجاجة * من الراح فيما بيننا لم تسرب
فيا لله ما ألد التزامه واعتناقه * وما أكثر اشفاقه بالصب وإرفاقه *
فلقد سكرت من طيب شذاه عند العناق * وساق القلب الى النعيم
بالتفاف الساق بالساق

عانقته فسكرت من طيب الشذ * غصنا رطيبا بالنسيم قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وانما * أضحى بنحمر رضابه متنبذا

(١) البهق بياض رقيق ظاهر البشرة غير محمود شبه به بياض قر السماء
(٢) الهصر الجذب والامالة (٣) ويروى (وأحيا فؤاداً من محب معذب)

كتب الجمال على صحيفة خده * يا حسنه لا بأس ان يتعوذا
أضحى الجمال بأسره في أسره * فلاجل ذلك على القلوب استحوذا
لا أنتهى لا أنتهى لأرعوى * عن حبه فليهد فيه من هدى
والله ما خطر السلو بخاطري * مادمت في قيد الحياة ولا إذا (١)
انى ليعجبني تلافى فى الهوى * ويلذلى ما قد لقيت من الاذى (٢)
(وقد) جرينا فى ميدان الهوى والخلاعة * وبذلنا فى طاعة الهوى
جهد الاستطاعة * وعاصينا الوقار والهى * وبلغنا كل قلب ما اشتهى *
وأعطينا النفوس غاية أمانها * وسلمنا قوس التصابي الى بارئها * واستعدبت
ريقته فلم أفتر من الرشف * واستطيت تقبيله فما غفلت عن ذلك لمحمة
طرف * جعلت أقبله وأتوه فى العادة عن العد * فيقول أما تحسب قبلك
التي لا توصف ولا تحمد

وغدا ينادمنى وكأس حديثه * اشهى الى من الرحيق وأطيب
قال أحسب القبل التي قبلتني * فاجبت أنا أمة لا تحسب
فشكرت تلك الليلة التي جادت به بعد شحها وبخلها * وتداويت بالعيون
التي رمتني بنبلها ونجلها * فيا الله ما كان أطيها وأقصرها * وأحسنها
وأخصرها فى راحتي بقية من طيب ذلك الشذا العاطر * وفي فى حلاوة
من ذلك الريق الشهى الطاهر

وجاد الزمان به ليلة * وعمما جرى بيننا لا تسل
فأنحمت قامته بالعناق * وذبلت مرشفه بالقبل

وها أثر المسك في راحتي * وهاك في فيه طعم العسل
فجعلت أشره في التقبيل وهو لا يمتنع * وأردع النفس عن تكراره
وهي لا ترتدع وا ككفكف عبرة السرور وهي لا تنقطع * حتى عاد خاتم
فيه فيروزجا * وهو لا ينكره بل كلما قصدت قبلت دموجا (١)
حملت خاتم فيه فصا أزرقا * من كثرة اللثم الذي لم أحصه
لولاه ما علم الرقيب فياله * من خاتم نقل الحديث بنفسه
فرطاه الله من ليلة ما كان أعظمها وأعزها * وأقصرها وأخصرها
وأبزها * قلت فيها لقلبي أتعرف يا قلب من سمح لك بعد العناء بالعناق *
وتدرى من أباحك لف الساق بالساق * ومن ذا الذي يأتي من لطيف
العتاب بما يلين الحجر * وييدى من المقال ما يطيب به رعى السهر بالسمر
رعى الله ليلة وصل حلت * وما خالط الصفو فيها كدر
أتت بغتة ومضت سرعة * وما قصرت بعد ذلك القصر
خلت عن رقيب وعن حاسد * ولم تك الا كملح البصر
بغير اختيار ولا كلفة * ولا موعد بيننا ينتظر
فقلت وقد كاد قلبي يطير * سرورا بنيل المنى والوطار
أيا قلب تعرف من قد أتاك * وياعين تدرين من قد حضر
وياقر الافق عد راجعا * فقد بات في الارض عندي قمر
وباليتي هكذا هكذا * وبالله بالله قف ياسحر
فكانت كما اشتهى ليتي * وطاب الحديث وطال السهر

ومر لنا من لطيف العتاب * عجائب ما مثلها في السير
خلونا وما بيننا ثالث * فأصبح عند الذئيم الخبر
وصرت ألاعب المحبوب وأسامر * وأناغيه واداعبه وأساهره *
ولم أقض ليلة مثلها في العمر * ولا نالها ذو عقل ولا غمر (١) * قطعها
هياما وسهرا * ولاذقت فيها مناما ولا كرى
لأعرف النوم في حالي جفا ورضا * كأن جفني مطبوع على السهد
فيلة الوصل تمضي كلها سهر * وليلة الهجر لأغفو من الكمد
وكما جاء الكرى يعث بجفونه النواعس * أوقظه بمعانقة قدته
المائس * وامنعه النوم بمسامرته ومساهرته * وأفوز عند مساهدته
بمشاهدته * وقلت لعينيه كلتم بالنهار فرقدتم * وأصبت قلب المستهام
بالسهام فجرحتم

وفتاك اللواحظ بعد هجر * دنا كرما وانم بالمزار
وظل نهاره يرمى بقلبي * سهاما من جفون كالشفار
وعند الليل قلت لمقلتيه * وحكم النوم في الوجنات سارى
تبارك من توفاكم بليل * ويعلم ما جرحتم بالنهار
ولم أزل في تلك النعمة العظيمة * والمنة الجسمية * حتى رق عمود
الصباح * وأعلن الداعي بحى على الفلاح * وناحت الاطيار في الاسحار *
فتصدع القلب للفراق وطار * وتحققنا وفاة ليلتنا الجانحة الناجحة *
ومصادفتها الحمام لما سمعنا من الحمام في كل ناحية نائمة

(١) الغمر مفهوم بمقابلته بذى العقل

وأندرت ب وفاة الليل ساجعة * كأنها في غدیر الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف لا تنك نائحة * كأن أفرأخها في كفها ذبحت
(فقال) لى المحبوب أمأترى الصبح يحسدنا على التآلف والوصال *
حتى سطا علينا وصال (فقلت) ان عندى من ذلك قلقا وضجر *
فقال ألا تراه من النیظ قد اتلق وانفجر

قلت وقد عانقته * عندى من الصبح قلق

قال وهل يحسدنا * قلت نعم قد اتلق

وطال نوحى حين أتانا الصبح یجرذيله * وطار قلبى لطيران
تلك الليلة وتذكرت تلك اللیالى الطوال * وقصر لیلة القرب
والوصال * فأخذت العین فى البكاء والارسال * وأخذ القلب فى الحنین
والاعوال * فلم أر لیلة أطول من أحبائها وسهرها * ولا أقرب مما بین
عشائها وسحرها

بالیلة كاد من تقاصرها * یعثر فیها العشاء بالسحر

تطول فى هجرنا وتقص فى * الوصل فما تلتقى على قدر

تذكرت قیام الحبيب من صدرى * فعدمت قلبى وسلبت صبرى
(فقال) لى انى عازم على الرحیل ومسارع * وقد أودعتك لمن لا تخیب
لديه الودائع * وقبل یدى وانتصب للرحیل * فتضاعف ما بى من البكاء
والعویل (فقلت) قبل فى فانى الیه أشوف وأشوق * وهو للصب ارفد
وارفع وارفق * وأنشدت وقلبى فى الجحیم مخذ * وأنا أبكى وانتحب
وأنوح واتهد * أتذكر لیلتى المنعمة بأنواع اللطائف والتحف *
وغبطنى المستحیلة بالأسى والاسف

وافى وقد يبدو الحياء بوجهه * وصدوده في القلب نار تحرق
أمسى يعاطيني المدام وبيننا * عتب أرق من النسيم وأروق
حتى اذا عبث الكرى بجفونه * كان الوسادة ساعدي والمرفق
حتى بدا فلق الصباح فراغني * ان الصباح هو العدو والازرق
فهنالك أوفى للوداع مقبلا * كَنُفَى وهي بذيله تتعلق
يامن يقبل للاداع أناملي * انى الى تقبيل ثغرك أشوق
(فتولى) وتلوى وتقرد وتثنى ^(١) * وجرى في المعنى على ذلك المعتاد
مع المعنى * فعلم أغصان النقا كيف تميد وتميل * وعامت أناورق الحمام
كيف تنوح وتطيل

تثنى وأغصان الأراك نواضر * ونحت وأسراب من الطير عكف
فعلم بانات النقى كيف تنثنى * وعامت ورقاء الحمى كيف تهتف
وراح ومضى * وتركنى على حجر الغضا * وغادر قلبي بنار حرى
لو قد أشغل واشعل * وقال لاند من زيارتك ان كان في العمر مهل * فأخذ
للقلب معه وسار * فبقيت لا اعرف الفرح والمسار * فاودعته المهجة
وقت الوداع * فشاع الوجد عليها وذاع * ورى القلب لتذكاره وبعده
بجرقتين * وقسمت ادمعى عليه فرقتين

ساروا وسار القلب اثر حموهم * رهن الصباية لا يفيق ولا يعى
اودعتهم مذود وني مهجة * فغدوت فاقد مودعى ومودعى
وقسمت دمعى فرقتين فشطره * للظاعنين وشطره للاربع

(جاءني) صاحبي عقب فراقه * فوجدني باكيا لبعده وانطلاقه
(وقال) تهنتك ليلتك الغراء * وعيشتك الخضراء (فقلت) والله ذهب
ما كنت فيه من السرور * وقد وقعت الآن في أضيق الامور * فلودام
لى الوصال ألني عام على * التحقيق ما كان يني بساعة التوديع والتفريق
يامن سلبوا بينهم مجموعي * قلبي وحشاي ذاب بالتقطيع^(١)
لودام لى الوصال ألني سنة * ما كان يني ساعة التوديع
وبقيت أتذكر ليلتي فأبكي وانوح * واغدو في عرصات الدار
واروح * فجزى الله عني تلك الليلة افضل الجزاء * وجعل حظها من
قرها او فر الاجزاء * فلقد كانت قصيرة بالقرب والوصال * ولولا طيبها
لكانت تعد من الليالى الطوال

جزى الله بالحسنى لىالى اقبلت * الينا بايناس الحبيب المسامر
لىالى كانت بالسرور قصيرة * ولم تك لولا طيبها بالقصائر
فياك فضلا كان وشك انتضاءه * كزورة طيف أو كنفية^(٢) طائر
وها نا اتنى عود ليلتنا السالفة * لان قلبي بها دنف وروحي عليها
ناطفة^(٣) * ودمعى فى صحن خدي سكب ونفسي بالبعاد تالفة * وقد
صرت بعدها تبعا وأنا فى الحقيقة خاص * وبقيت لفقدتها متيا ولات
حين مناص * فلوعادت تلك الليلة لأحيت ميت الاحياء فبالله ما أعجل
ما تقضت تلك بالوصال * فلقد قنعت منها اليوم ان نلت لىاليها بالخيال

(١) دويت للحاجرى (٢) النغمة كالنغمة (٣) ناطفة سائلة من نطف

عودى على ولو كلمح الناظر * ليعودلى زمن الشباب الناظر (١)
كل الليالى الماضيات خلاعة * تقدى نعيمك يالالى حاجر
ما كنت فى اللذات الا خلصة * سمحت بها الايام سمحة غادر
كان الصبار منأرق من الصبا * وألذ من غفوات عين الساهر
آها على أيام نجدانها * أيام أفراح وعصر بشائر
ما كنت أقنع بالتواصل منهم * واليوم أقنع بالخيال الزائر
فقلد أضحى البعاد بديلا من التلاقى * وشؤون الجفون تفيض من
من آماق * حتى تبدلت بالنعيم ججيا * وبالخضرة هشيا * وبالعيان
عتابا * وبالعدوبة عذابا * وبالوصال بعادا * وبالعناق عنادا * وبالكسب
خسرانا وتغبينا * وبالكوثر زقوما وغسلينا (٢)

أضحى التنائى بديلا من تدانينا * وناب عن طيب لقيانا تجافينا (٣)
بنتم وبننا فما ابنت جوانحنا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا
حالت لفقدم أيامنا وغدت * سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الاسى لولا تأسينا
لويسبق العهد منكم للسرور فما * كنتم لارواحنا الارياحينا (٤)
إن الزمان الذى قد كان يضحكنا * انسا بقر بكم قد عاد يبكينا

(١) الأبيات لأبى العضل الحاجرى الاربلى المتوفى سنة ٦٣٢ (٢) الزقوم
شجرة بجهم وطعام أهل النار والغسلين ما يسيل من جلود أهل النار
(٣) من قصيدة لذى الوزارتين أبى الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون
أرسل بها إلى ولادة بنت المستكفى (٤) يروى (ليسق عهدكم عهد السرور
فا) الخ وهي الصحيحة

غيظ العدى مذتساقينا الهوى فدعوا * بأذن نعصر فقال الدهر آمينا
فأنحل ما كان معقودا بانفسنا * وانبت ما كان موصولا بايدينا
لا تحسبوا أن بعد الدار غيرنا * وظالما غير النأى المحيينا (١)
والله ما طلبت أرواحنا بدلا * منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا (٢)
فيا نسيم الصبا بلغ تحيتنا * من لو على البعد حيا كان يحيينا
يا صرخة البين كم فتت من كبد * ويامنادى الالسى كم ذاتنا دينا (٣)
ويا غرابا يبعد الدار خبرنا * فقدت الفك كم بالبين تمنينا
فيا لله ما كان أحلى قربه ووصاله * وما أسرع نأيه وارتحاله * فصرت
بعده أجرد الهم للهم * ولا أجيب العذال للصمم * وأصبوا لى أجفانه
المرض الصحاح وأدخل منها فى المضايق الفساح

نعم فى جفون الترك للنفس صبوة * وللقلب فى تلك المضايق مدخل
تجرح قلبى تارة بعد تارة * وتشهد أنى عاشق فتعدل
ورب عذول لامننى فتركته * يقول وقلبي بالصباة يفعل
وأنا أرجو من كرم الله اخضرار عود العود * وانسكاب سحاب الوصل
بالجودة والجود * (٤) لا شرح الصدر بليلة كالماضية * واقطع حيازيم (٥)
البعد باسياف جفونه الماضية * فانى واثق منه بالوعد الوفى * وارجوا

(١) يروى (لا تحسبوا الأيكم عنا غيرنا) ويروى (أن ظالما) ويروى (وظالما)
(٢) يروى (أهواؤنا) بدل أرواحنا فى المصراع الاول (٣) هذا البيت والذى
بعده تفرد الشيخ رضى الله عنه بروايتهما (٤) الجود المطر الغزير أو مالا مطر
فوقه (٥) الحيازيم جمع الحيزوم وهو ما استدار بالظهر والبطن

إظهار اللطف بلطف الله الخفي * ويسكن بزلال ريقه ما سكن في القلب
من الظما * وينقطع منى الدمع بالوصل ما همع وهمى * ويزول بالقرب
ما تم ونم من الغرام ونما * وأرجو ذلك عند ما أبدت العينان عندما (١)
ولا أقنط من ذلك وان كان البعاد موجوداً والقرب معدماً * ولا أياس
من انس اللقاء فقد يجمع الله الشئتين بعدما * (٢) لان قلبي وائق
منه بكل جميل * وعندهلى من الحب ما يعجز عن حمل جملة جميل * (٣)
ولقد أصبت ساعة الفراق مما أصبت من القلق * وأبدى منه العيان
عينين يوقدان ما في الاحشاء من الحرق * واختار كل منا توديع روحه
ولا يفارق الخل ويودعه * واستودعه قمرى الذى غدا وفلك
الازرار مطلعه

ودعته وبودى لو يودعنى * طيب الحياة وانى لا أودعه (٤)
وكم تشفع انى لأفارقة * وللضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي خوف الفراق ضحى * وأدمى مستهلات وأدمعه (٥)

(١) العندم الدم (٢) قوله فقد يجمع الخ هذا صدر بيت مضمن ومجزه
(يظنان كل الظن أن لا تلاقيا) (٣) هو جميل بثينة الشاعر المحب المشهور
(٤) من قصيدة ابن زريق البغدادي وكان قصدا لاندلس في طلب الغنى التي مطلعها

لا تمذليه فان العذل يولمه قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

وقوله ودعته يروى هذا البيت هكذا

ودعته وبودى لو يودعنى صفوا الحياه وانى لا أودعه

(٥) التشبث التمسك ويروى (وكم تشبثت بي يوم الرحيل صخى)

لا أ كذب الله ثوب العذر منخرق * غنى بفرقة لكن أرقعه
اعتضت من وجه خلى بعد فرقة * كاسا أجرع منه ما أجرعه (١)
انى لا أقطع أيامى وأتقدها * بحسرة منه فى قلبى تقطعه
يامن اذا جمع النوام بت له * بلوعة منه ليلي لست أجمعه
لا يطمئن لقلبي مضجع وكذا * لا يطمئن له مذ بنت مضجعه (٢)
ما كنت أحسب ريب الدهر يفجنى * به ولا أن بي الأيام تقجعه
حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد * غدت تمنعنى عنه وتمنعه (٣)
فكنت من ريب دهرى خائف اجزعا * فلم أوق الذى قد كنت أجزعه (٤)
بالله يامنزل القصر الذى درست * آثاره وعفت مذ بنت أربعه (٥)
هل الزمان معيد فيك لذتنا * أم الليالى التى أمضته ترجعه (٦)
من عنده لى عهد لا يضيعه * كماله عهد صدق لا أضيعه
ومن يصدع قلبى ذكره وإذا * جرى على قلبه ذكرى يصدعه (٧)

(١) يروى اعتضت (عن) بدل من (٢) يروى (الجنبي) بدل لقلبي ووجهته
ظاهرة (٣) يروى المصراع الثانى هكذا عسراء تمنعنى عنه وتمنعه (٤) هذا
البيت تفرد بروايته المؤلف رحمه الله أولعله من زيادة النساخ فهم آفة العلم
وضعف هذا البيت ظاهر حيث لم يرد فى كلامهم (أجزع الامر)
(٥) يروى (القصف) بدل القصر ويروى (مذ غبت) بدل مذ بنت
والقصف من اللهو غير عربى (٦) يروى فى المصراع الثانى (الذى) بدل
التي ويكون المعنى على هذا أم ترجع الليالى الذى أمضته من اللذة
(٧) يروى المصراع الثانى هكذا (به ولا بي فى حال يمتعه)

لأصبرن لدهر لا يمتعنى * به كما أنه بي لا يمتعه
علما بان اصطبارى معقب فرجا * وأضيق الأمران فكرت أوسعه
عسى الليالى التى أضنت بفرقتنا * جسمى ستجمعنى يوماً وتجمعه (١)
وها أنا أوجوا عود الوصال * وبلوغ المنى والآمال * إنه على جمعهم
إذا إشاء قدير * وبالاجادة لطيف خبير * وحسبنا الله ونعم الوكيل * ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين * وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) يروى فى أول البيت (عل الليالى) والله تعالى أعلم وأحكم

يقول عبد الله الغنى أبو الفضل الأزهرى مصحح هذا الكتاب

الحمد لله بدءاً وختاماً وصلى الله على مولانا سيد المرسلين محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين وبعد فأنى أنبه القارئ الى بعض أغلاط مطبعية كما وقع
بوجه ١٥ سطر ٦ (ومعذوراً اذا مات) وصوابه (اذا مات) وهفوات
صدرت منى يتجاوز عنها القارئ المنصف وأسأل الله العزيز أن يغفر لى
ما تقدم من ذنبى وما تأخر انه سميع مجيب